

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

أنسودة الحب

راهب من جبل أنطونيوس

" هكذا أحب الله العالم . حتى بذل
ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن
به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يوحنا ٣ : ١٦)

اسم الكتاب : أنشودة الحب
المؤلف : راهب من جبل أنطونيو
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠١٠ م
رقم الإيداع : ٢٠١٠
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع القيثارة السماوية ، الذى
جاء إلى عالمنا البائس ليعزف له أرق وأجمل
وأحلى وأعذب أنغام الحياة والخلود .
إن أنشودة الحب التى عزفها الرب يسوع بحياته
سوف تظل خالدة مدى الدهور والأجيال .
إلى قلب كل قارئ وقارئة ، لكى يستعذب الجميع
تلك الألحان ، فيلتفوا حوله .
فأنغامه السماوية تكشف لهم عن أبعاد ذلك الحب
الكبير الذى ملأ قلبه نحو بنى البشر . وسرعان
ما يكتشفوا أن إشعاعات حبه اخترقت قلوبهم ،
وسيطرت على عقولهم فسقطوا أسرى عند أقدام
الحبيب .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - أنشودة الحب

منذ سنوات قليلة تحطمت طائرة في مقر الإقلاع والهبوط في (فيلادلفيا) ، واشتعلت فيها النيران ، فأسرعت المضيئة (ماري هوسلي) البالغة من العمر (٢٤ عاماً) بفتح باب الطائرة ، وبدأت في مساعدة الركاب للخروج ، وفيما كانت مستعدة للقفز ، صرخت سيدة على الأرض قائلة : [طفلي ، طفلي !]

فما كان من (ماري) إلا أنها ركضت داخل الطائرة لتجد طفل السيدة البالغ من العمر أربعة شهور ، وكان هذا هو المشهد الأخير الذي شوهدت فيه حية ..

ففي وسط الحطام وجدوا جثة (ماري) فوق جثة الطفل الذي حاولت إنقاذه ، وعندما نشرت المجلات هذه القصة ، كان التعليق الموجود أسفل صورة المضيئة (ماري) يقول : [كان يمكنها أن تقفز]

كان يسوع يمكنه أن ينزل من فوق خشبة الصليب المقدسة ، ولا يجوز نار الآلام وبواجه الموت ، حينما قيل له : " **إن كنت ابن الله ، فانزل عن الصليب** " (مت ٢٧ : ٤٠) .

وكان البعض سيؤمنون به لو كان قد فعل ذلك ، ولكننا نحن نؤمن به لأنه لم ينزل ، لقد ظل على الصليب ليبين لنا محبته .

لو كان قد نزل عن الصليب ، لكان معنى ذلك أن هناك حدوداً لمحبة الله ، وأن هناك شيئاً لم تكن محبة الله مهياًة لاجتيازها من أجلنا ، وأن هناك خطأ لا تتعداه محبة الله ..

ولكن لأن يسوع قد سار الدرب كله ومات لأجلنا ، فهذا معناه أنه ليس هناك حداً لمحبة الله ، وأنه ليس هناك شيئاً في الكون كله تعجز محبة الله أن تجتازه من أجلنا ، وأنه ليس هناك شيئاً ولا حتى الموت يمكن أن ترفض محبة الله أن تحتمله من أجلنا .

يقول الأب (أندرو جريللي) : [كانت محبة الله في منتهى القوة حتى أوصلته لنقطة اللا معقول] .

لنستمع إلى أعظم أنشودة حب رن صداها بين جنبات الوحي الإلهي :
" هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن
به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يوحنا ٣ : ١٦) .

ما أعذب هذا اللحن السماوي الفريد الذي يكشف لنا عمق محبة الله
لبنى البشر .

الحب هو الحياة والنور والجمال والنقاء والقوة والفرح .
الحب هو الحياة السامية الرائعة المجيدة الجميلة ..

وبما أن الرب يسوع هو الحب المتجسد ، لذا فإنه كان يجسم كل هذه
الأمر الحلو الجميلة في أعظم وأكمل صورها .
هذا هو الحب الذي يريد يسوع أن ينقشه في داخل أعماقنا . لأن هذا
هو الحب الذي نجد فيه الدواء والشفاء والغذاء والارتواء والنماء والنقاء
والارتقاء .

لقد استطاع الرب يسوع أن يأسر القلوب بحبه ، وأن يستحوذ على
العقول برقته وعطفه وحنانه .

إننا نرى حشود الجماهير الغفيرة من كل صنوف البشر وهي
تزحف نحو رابية الجلجثة ، وترنو إلى ملك الحب وهو مصلوب فوقها ،
فأصابتهم سهام الحب في أعماق قلوبهم وضمايرهم ، فسقطوا صرعى
ذلك الحب الفريد ، وأقروا من أعماق قلوبهم أن يسوع المصلوب هو ملك
الحب .

لقد استطاع ذلك الملك الوديع أن يغزو غزواته بهذه السهام الفريدة
التي صاغتها دموعه وعرقه ودمأؤه .

لقد كانت قيثارة الحب تعزف منذ الأزل ، لأن الله محبة ، والله أزل ،
فمحبته أزلية بأزليته . لكن العزف ازداد جمالاً ووضوحاً بعد أن تجسد
الحب ، وحل بيننا ، لكن قمة العزف جاءت من فوق رابية الجلجثة .

وإنى إذ أحاول هنا أن أعبر عن معاني الحب التي أنشدتها تلك
القيثارة السماوية النورانية العجيبة ، أعترف أنى لا يمكننى ، ولا يمكن
لأحد أن يُعبر عن ذلك اللحن السماوي الفريد الذي عزفه الرب يسوع
بحياته .

لقد تحول الصليب إلى منارة عالية تشع بالحب والمجد والبهاء ، وتحولت رابية الجائحة إلى قمة ترنو إليها النفوس ، وتسجد تحتها الجموع فى خشوع وولاء .

لا يستطيع أحد أن يدرك مقدار حب الله للنفس البشرية إلا إذا لمس صورة هذا الحب كما رسمها بريشته الشاعرية النبى حزقيال فى (أنشودة الحب) التى سجلها فى الإصحاح السادس عشر : " فمررت بكِ ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب .. ودخلت معك فى عهد .. فصرت لى " (حز ١٦ : ٨) .

هذه هى أنشودة الحب الإلهى ، فتأمل مقدار الحب الذى يطالبنا به الرب أن نحب بعضنا بعضاً كما أحبنا الرب وبذل ذاته فداء عنا .

إن سفر تشييد الأناشيد هو (أنشودة الحب) . وهذه الأنشودة تشير إلى علاقة الحب الموجودة بين الله والنفس البشرية كما عبر عنها حزقيال النبى (حز ١٦ : ٨) ..

لم مملكة الحب

لقد أخضع الرب يسوع نفسه جميع ممالك العالم مؤسساً مملكته على الحب ، وحتى اليوم فإن الملايين من البشر يضحون بحياتهم بسرور من أجله .. حقاً إن الحب أقوى من السيف .

ولا شك أن النفوس التى هيمن عليها الرب يسوع كانت تتساءل كيف استسلمت له ؟ وما هى القيود التى ربطتها بذلك السيد العجيب ؟

لكن سرعان ما اكتشفت أن إشعاعات حبه اخترقت قلوبهم ، وسيطرت على عقولهم ، فسقطوا أسرى عند أقدام الحبيب .

إن الرب يسوع هو تلك القيّارة السماوية الذى جاء إلى عالمنا البائس ليعزف له أرق وأعذب وأجمل وأحلى أنغام الحياة والخلود .

ولقد استعذبت الجماهير تلك الألحان فالتفت حوله .

عندما ولد الرب يسوع ظهر فى السماء بغتة " جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين : المجد لله فى الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " (لو ٢ : ١٣ ، ١٤) .

وهذه التسبحة لم تكن إلا مقدمة للتسبحة الأعظم والأجمل التي أتى يسوع ليعزفها بحياته ..

هكذا جاء يسوع ليعزف ذلك اللحن المنفرد الذي يعلن فيه عن المجد والسلام والمسرة ، وكانت هذه الأنغام السماوية تكشف عن أبعاد ذلك الحب الكبير الذى ملأ قلبه نحو بنى البشر ، وتجلت روعة هذه الألحان ، لأنه عزفها بحياته فى ارض الظلام ، لنفوس عطشى تائهة محطمة ، جائعة للحب .

هنا انتعشت تلك النفوس الذابلة، وارتوت تلك القلوب القاحلة ، وأخذت ترتقى على ذلك السلم الموسيقى الفريد إلى العلاء .

إن أنشودة الحب التى عزفها الرب يسوع بحياته سوف تظل خالدة مدى الدهور والأجيال .

صديقى

إن كل زهرة فى الحقل تغنى وتتشد و ترسل ألقانها الشجية لتكشف عن أجمل وأرق معانى الحب . إنها تغنى أغنية الحب والولاء لمن أوجدها ورعاها فى هذا الوجود . استمع إلى هذه القيثارة العجيبة وإلى ألقانها الشجية ، وسوف تكتشف فجأة أنها تردد ألقان القيثارة السماوية العظمى ..

وهكذا ستفوقك إلى يسوع الذى جاء خصيصاً ليعزف بحياته للإنسان أروع ألقان الحب ، وليحول الإنسان على أنغام قيثارته إلى قيثارة حب .

لقد فقد عالمنا الابتسامة، وضاعت منه ألقان الحب الحلوة الشجية، فعلى كل منا أن يرجع بالعالم إلى الفردوس المفقود حتى ينبض كل ما فيه بالحب وتتردد فى أرجائه أغاني الحب ، ونسمع فيه أناشيد السعادة والسرور .. وحتى يتأتى ذلك ، يجب أن نصغى إلى القيثارة السماوية ، وأن يتحول الإنسان على أنغامها إلى قيثارة حب .

إن الرب يسوع هو القيثارة السماوية التى عزفت لأهل الأرض أعذب ألقان الحب ، وجاء العزف متصلاً كتنبع يتدفق ليلاً ونهاراً لينعش البشرية المنهارة ، يضمم جراحها ويغسلها من أدرانها .

لم يكن الحب أنشودة تتبدد فى الهواء ، بل كان عملاً جاداً يجدد الحياة . لقد استطاعت هذه القيثارة على مر العصور والأجيال أن تحيي الملايين من النفوس الذين استحوذت على عقولهم وقلوبهم ، فساروا على نفس الدرب يعزفون بالحياة أعلى أناشيد الحب وأعذبها .

ربى يسوع
أبيها الحب المتجسد .. علمنى أبيها الحب كيف أحب ..
فليتهب قلبى بنار حبك .. لتسكن أبيها الحب فى قلبى .
قال الفيلسوف الروسى (تولستوى) :

حيثما يوجد الحب ،
يوجد الله .



٢ - قطرات شمعة

كان هو وصديقه بينهما محبة شديدة جداً ، وكان صديقه هذا يحب إلهه بقوة ، بينما كان هو يحب متعته التي يبحث عنها أينما وجد .

كان صديقه يكلمه عن الحياة مع الله كم هي رائعة ، أما هو فكان يكلم صديقه عن مباحج الحياة الباطلة .

كان صديقه ينظر في الحياة الحب البازل الذي يحوى الخليقة ، بينما كانت الحياة في نظره هو الحب الذي يروى ظمأه ، لذاته .

لذلك كان يشعر بفراغ لا يستطيع أن يملأه ، بل يزداد يوماً بعد آخر .. كانت تبدو له حياته أنها بلا معنى .

كانت لذته تجذبه لبؤس ، أما صديقه ، فكانت ابتسامته صافية جذابة ، تتبع من قلب صافي تشعر معها بالسلام الحقيقي .

ذات يوم ذهباً لممارسة هوايتهما المفضلة ، فقد كان كلاهما يعشق تسلق الجبال .. أخذاً يتسلقان قمة كان علوها شاهقاً .. ردد صديقه بعض المزامير المُلحنة أثناء التسلق ، بينما هو كان يضحك ..

وفجأة انقطع أغلب سُمك الحبل الذي في يده ، وبقي جزء صغير ما زال متماسكاً ، فأدرك هلاكه . فأنزعج ، وأخذ يصرخ بطريقة هستيرية ..

وهنا أحس بحبل آخر يرتطم به ، فأمسك به ، بينما كان حبله ينقطع .. وهنا رأى صديقه يقف أعلى منطقة من الصخور المتفتتة الغير مستقرة ، فأدرك أنه قذف له بحبله ، وكان صديقه متماسكاً ، رغم ما يهوى من الصخور ..

حاول أن يقترب منه لينقذه كما أنقذه ، ونجح فعلاً وتقارب منه ، ولكن قبل أن يمسك بيده ، كان قد انهار ما يتمسك به صديقه ، وسقط من هذا العلو الشاهق .

فأخذ يبكي بشدة حينما كان يسمع صوت صديقه يرنم قائلاً :

[فاتحب إلهى فى ...]

ولكن لم تكتمل العبارة ، إذ غاصت معه ، بينما هو يغوص بين الصخور .

ثم ما لبث أن صارت صرخات صمته أقوى .. فتذكر صدى صوته وعبارته التي لم تكتمل ، فأكملها هو : [فلتحب إلهي فيما تبقى لك من حياة ، لأنها حياتي] .

أكسبته تلك الكلمات قوة .. يجب أن ينجو بحياته التي هي في الحقيقة ليست حياته ، بل حياة صديقه الذي مات بدلاً منه .

أكمل نزوله حتى وصل إلى الموضع المُسجى فيه جسد صديقه . كانت الصخور قد غطته . أخذ يزيلها ، لكنها كانت من العمق ما لم يستطع أن يصل به إليه ، فأدرك أنه استقر في هذا المكان .

عاد إليه في العام التالي لبناء كنيسة في ذلك الموضع الذي لم يُحفر في ذاكرته ، بل في داخل قلبه ، وبنى بجوار الكنيسة بيتاً صغيراً ، حيث مكث كخادم لبيستانها ، يحيي للرب ، ويشرح للزوار لماذا أُسمى هذه الكنيسة بهذا الاسم : [المحبة الباذلة] .

" بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا ، فنحن ينبغي أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة " (١ يو ٣ : ١٦) .

ما أعجب هذا الحب ..
لا يوجد في السماء ولا على الأرض إلا أنشودة حب واحدة هي لحن حب الله الأعظم .. فعلى رابية الجلجثة :
☞ الحب بذل حياته حتى الموت لأجلنا .
☞ الحب صليب ليحرر لصاً ويُدخله الفردوس .
☞ الحب فتح أبواب الهاوية ، وأنقذ أبناءه من يدي الموت .
☞ الحب لن يهدأ حتى يجتذب كل واحد إلى حضنه الأبوي .

إن يسوع المصلوب يظهر لنا جوهر الحب ، وفي كل مكان نجد الحب يسبي النفوس ..

إن الحب المصلوب لم يهدد حينما كان يقاسى العذاب ، لكنه أحب وأحب وأحب .
في الصليب نرى الحب متجسداً ، متألماً بفرح من أجل مَنْ يحبهم .

نرى فيه الاحتمال والغفران والبذل .
نرى فيه كل فضيلة .
فالصليب لم يكن للمسيح آلة تعذيب عُذِبَ عليها ، بل صار منبراً
عَلَّمَ من فوقه كل شعوب الأرض كل فضيلة .

سوف ترسل العوالم البعيدة وفودها فى كل الأجيال القادمة للوقوف
فوق رابية الجلجثة ، لتتعلم الدروس الكثيرة التى لن يستطيع أن يلقنها إلا
الصليب .
هناك .. يتعلمون أن يعرفوا قلب الله ، وأمانته لعهوده ، وبره ، وحقه

هناك .. يدهشون إذ يكتشفون عمق حب الله .

لقد أراد الرب يسوع أن يدعو الإنسان ليرتقى ويترك الأرض
وينطلق إلى العلاء على ذلك السلم الموسيقى العجيب الذى أسسه يسوع
بحياته .

ولكن ما هى الآلات الموسيقية التى يمكن أن تعزف ألحان السماء؟!
لقد استطاع يسوع أن يحوّل الصليب إلى فيثارة تعزف أعذب ألحان
الحياة والخلود ، ولا أظن أن أحداً استطاع أن يجسم كل المعانى التى
عزفها يسوع فوق الصليب .

وإنى أعتقد أن كل مَنْ أراد أن يجسم حياة يسوع على هيئة ألحان
موسيقية ، أو أناشيد وترانيم روحية ، كان يحس بقصور شديد . لكن
عزاءه أن تلك الألحان البشرية الأرضية هى شبيهة بالسماويات ، وهى
قادرة أن تفتح طاقات أذهاننا لننطلق إلى العلاء ، لنسمع ونستمع
بالموسيقى الأصلية لفيثارة الحياة والخلود . وإن يكن عن بُعد .

أخى القارئ

إن الشمعة لا تبغى سوى أن تضىئ .. ولكى يستمر ضياؤها ، لا بد أن
تذوب .

إنها تتحل قليلاً قليلاً حتى تتمكن من تقديم آخر شعاع لديها .
وبينما هى منهكة فى عملها تتساقط منها بين الحين والآخر قطرات
ملتهبة تحكى سر البذل .

دعنا ننحنى لنتلقى بأناملنا القطرات الساخنة المتساقطة من الشمعة ..
نتأمل فيها بعناية لعلنا نفهم سر الحب البازل والقلب المضحى الذى
يذوب ، لكى يضى لكل من حوله .

حينما تطلع (يعقوب) فرأى أخاه عيسو قادماً ومعه رجاله ، خاف
واعتقد أنهم سيفومون بضربة وعائلته .

ورغم ذلك نجد أن يعقوب تقدم الموكب كله فى حب باذل وكأنه يقدم
نفسه فدية عن الجميع ، حتى عن جاريته .

هكذا يليق بكل مسيحي أن يحمل هذا الروح ، روح الحب البازل عن
الجميع ، فيكون كسيده المسيح الذى تقدم الخراف بكونه الراعى الصالح
الذى يبذل نفسه عن الخراف الناطقة .

الحياة ليست القيمة الأولى فى حياة الإنسان ، بل الحب ، فإذا أحب
الإنسان ، تهون عليه الحياة ، ويبذل حياته من أجل من يحب ، متشبهاً
بربه ومسيحه .

فما أكثر شهداء الحب فى الحياة .

الحب الإلهى ينطوى
على أعظم تضحية
وأرفع معجزة فى تاريخ
البشرية .

٣ - قصة حب نادرة

منذ حوالي قرنين من الزمان ، وأثناء الفترة الرهيبة التي تلت الثورة الفرنسية ، اعتقلت السلطات الفرنسية (جان دى لويز) ، والذي كان ابن نائب سابق فى البرلمان الفرنسى .
وكانت المحاكمات فى هذه الفترة محاكمات سريعة ، أطلق عليها محكمة الثوار .. وكان حكمها قاسى .

فشكلوا محاكمة سريعة لـ (جان دى لويز) ، وقد لاحظ جميع الحاضرين للمحاكمة ، كيف كان منظر (جان) ، وهو فى قفص الاتهام ، حيث يبدو تعساً شقيماً ، ولكن الملاحظة التى أثارَت دهشتهم للغاية ، هى :

كيف يكون (جان دى لويز) شاباً فى الـ (٢١ من عمره) ، وقد غطى الشيب رأسه ، وتجاعيد الزمان رسمت على وجهه عمراً يزيد عن الـ (٦٠ عاماً) .
وكيف أن منظره ، صار مشابهاً بالتمام لمنظر والده (دى لويز) النائب السابق فى البرلمان الفرنسى ؟

ووسط دهشة الجموع ، نادى القاضى : [جان] .
فأجاب الشاب الأشيب وهو يحنى رأسه : [نعم . أنا جان] .
وبعد مداوات ، لم تدم طويلاً ، أعلن القاضى الحكم على المتهم (جان دى لويز) بالإعدام .

واقادوا الشاب الشيخ للإعدام ، وأُعدِمَ وسط دهشة الجميع ..

وبعد الإعدام ، عرف الجميع القصة الحقيقية :
فقد قبض الجنود الفرنسيين فى تسرعهم على الأب بدلاً من ابنه ، وأُعدِمَ الأب طواعية واختياراً بدلاً من ابنه فى قصة حب وفداء نادرة ورائعة ، رافضاً أن يعلن أنه الأب وليس الابن المطلوب محاكمته .

❖ حكى (د . ل . مودى) أنه لم يبدأ فى فهم قوة محبة الله التى تغير الحياة ، إلا عندما سمع (هذى مور هاوس) وهو يعظ عن الآية :
" هكذا أحب الله العالم .. " (يو : ٣ : ١٦) لمدة أسبوع بالكامل ..

ويقول مودى : [لم أستوعب مطلقاً حتى ذلك الوقت أن الله يحينا لهذه الدرجة . لقد أذاب هذا قلبي ، ولم أستطع أن أمنع دموعي من أن تنهمر .]

أخى القارئ

إن معرفة أن محبة الله هي أعظم كل الهبات شئ ، ولكن أن تعيش حياتك في ضوء هذه المعرفة شئ آخر .
كما أن قدرتك على الاهتمام بهذه الهبة التي يعطيها الله لك ، سوف يجعل الحياة تستحق أن تحياها .

يا من مت بدلاً منى فى أجمل
قصة فداء

إن حبك يفوق حب كل
الأمهات والآباء

نجينى واغسلنى بدماك أزكى
الدماء

لأنتظر ك ، فتأخذنى معك إلى
السماء

٤ - الفداء الخفى

أثناء الثورة الفرنسية ، اعتُقلت الكونتيسة (لابياني) ، وتم احتجازها لتنفيذ حكم الإعدام فيها ، وكانت مرافقة لها خادمتها . وظلت تبكى حتى راحت فى سبات عميق من التعب والإعياء ، وبعد قليل استيقظت منز عجة ، ولشدة دهشتها أنها لم تجد الخادمة ، ولكن وجدت ملابس خادمتها ملقاة بجوارها ، كما لم تجد الكونتيسة ملابسها الشخصية التى كانت موجودة معها فى الحجرة .

وبعد دقائق فُتِحَ الباب ، ودخل ضابط ، فأيقنت أنه سيقودها إلى حبل المشنقة ، ولكن الضابط قال لها : [أيتها الخادمة .. اذهبي بسلام .. لقد تم إعدام سيدتك (لابياني)] .

وعندما نظرت (لابياني) فى قائمة الذين تم إعدامهم ، وجدت اسمها من بينهم ، فأدركت أن خادمتها لبست باختبارها ملابسها ، لينفذ فيها حكم الإعدام بدلاً منها ، وبالفعل ماتت الخادمة لأجل سيديتها فى محبة باذلة ، وقصة فداء نبيلة قليلاً ما يعرفها العالم .
لقد مات المسيح من أجلنا لكي ننجو نحن من الهلاك " فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره " (عب ٢ : ٣) .

عزيزى

لقد مات المسيح من أجلك ومن أجلى فى أعظم قصة فداء عرفتها البشرية .

إن قصة الفداء جاءت تفاصيلها بشكل خفى من خلال معانى الأسماء التى ورد ذكرها فى (تك ٥) :

- ☞ (شيث) يعنى .. مكتوب أو محتتم أو معين .
- ☞ (أنوش) يعنى .. إنسان .
- ☞ (قينان) يعنى .. الأسى أو الحزن .
- ☞ (مهللئيل) يعنى .. الله المبارك .
- ☞ (يارد) يعنى .. ينزل .
- ☞ (أخنوخ) يعنى .. تعلم .

﴿ متوشاح ﴾ يعنى .. موته سوف يرسل .

﴿ لامك ﴾ يعنى .. اليائس أو البائس .

﴿ نوح ﴾ يعنى .. راحة .

إذا وضعنا معانى هذه الأسماء معاً نحصل على الآتى :
[مكتوب للإنسان الأسى والحزن ، ولكن الله المبارك نزل إلينا
(تجسد) معلماً إيانا أنه بموته سيرسل للإنسان اليائس أو البائس الراحة]

لن تجد الراحة أيها الحبيب .. وتتخلص من يأسك وبؤسك إلا فى
أحضان فاديك الحنون يسوع المصلوب الذى أحبك وبذل ذاته عنك .
إن نظرة واحدة على الصليب كافية لتبين لنا كم أن محبة الله عميقة .
فيسوع فوق الصليب تجلى بصورة عجيبة ، وظهر فى قمة حبه ،
وبذله ، وفدائه .

إنه الحب الذى بذره الرب يسوع فى أرض الجحود وفلحه بين
أشواك ، ولكنه لم يثبت قط حتى سقاه أخيراً بدمه ، فنما ولا يزال ينمو
مهما أحاطت به الأشواك ، وهو لا بد أن يقوى ويمتد ويتأصل ، ويخنق
الشوك من أصوله ، ويتغلب على الجحود ويبيده .

إن قيثارة الحياة والخلود ، هى قيثارة تقطر بدم المسيح ، وتبشر
العالم بأعظم بشارة فى الوجود ، بشارة الحياة الجديدة فى شخص يسوع
، الحياة المغتسلة بالدم التى تنبض بالحب البازل ، وتقبض بالطهر والسلام

إن كل كلمة قالها يسوع هى لحن فريد ..
أنشودة عذبة .. سيمفونية رائعة .. لذا فإنه ليس هناك حدود لهذه
السيمفونيات الرائعة التى عزفها يسوع فى حياته .
بما أن الله محبة ، فإن كل شئ يفعله تحرّكه المحبة .

الله محبة ولن يأتى يوم يكون
الله المحب فيه شيئاً غير المحبة .

٥ - أعذب نشيد

تساقطت القنابل في كل مكان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وأصيب جندي يُدعى (برت) بجروح مميتة ، فقفز زميله (تايبي) إلى خندقه ، فقال له (برت) بصوت مرتفع وهو مذعور : [هل يمكنك أن تدلني على طريق السماء] .
أجاب (تايبي) : [أسف يا رفيقي أنا لا أعرف الطريق ، ولكنني سأسأل بعض الرفاق] .

فأخذ (تايبي) يسأل أقرب رفاقه ، وظل ينتقل ويسأل كل من قابله قائلاً : [(برت) يحتضر ، ويريد أن يعرف طريق السماء . هل يمكنك أن تدله ؟]

ولم يده أحد على الطريق حت وصل إلى مدفعي يقف بجوار مدفعه وهو يحرق بالخط الألماني .

ولما سأله (تايبي) نفس السؤال ، التفت إليه مبتسماً وقال : [نعم .. أعرف الطريق ، ولكنني لا أستطيع أن أغادر مدفعي] .

ثم أخرج إنجيل من جيبه ، ووضع إصبعه على الآية (١٦) من الإصحاح الثالث بإنجيل يوحنا ، وقال : [هذا هو الطريق] .

فأسرع (تايبي) إلى حيث (برت) ملقى بلا حراك ، وقال له : [لقد وجدت الطريق يا برت] .. ثم قرأ له : " هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو : ٣ : ١٦) .

وفتح (برت) عينيه وهو يروى ظمأه بكل كلمة سمعها ، وغمر السلام وجهه ونظر إلى السماء ، ومد يديه نحوها ، وغمر وجهه نور المجد الملائكي وصاح : [كل من يؤمن] وسلم الروح ، وانتقل إلى السماء .

إن قيثارة الغفران التي عزفها يسوع فوق رابية الجلجثة تجسم الحب كله . وتبعث بأنغام حلوة منعشة كهبات النسيم ، على سلمها الموسيقى ترتقى إلى عنان السماء ، وهي بذلك تولد فينا الحياة .

على أنغام قيثارة الغفران العجيبة التي تقطر دماً ، تتفتح البصائر ، وتنتعش النفوس ، وتهرع إلى ذلك الحوض الممتلئ حباً ، الواسع الدفئ .

كيف لا يحبني ؟

قال كاهن : إن أسعد إنسان عرفته كان شخصاً سقط من علو ، فانكسر ظهره ، وكان له من العمر (١٥ عاماً) ، ظل هذا الإنسان مطروحاً على الفراش لمدة (٤٠ عاماً) وهو لا يستطيع أن يتحرك إلا بآلم شديد ، وربما لم يمر عليه خلال الأربعين سنة هذه ، يوم واحد بدون آلم حاد .

وعندما كان الشيطان يهمس في أذنه قائلاً : [إن كان الله يحبك أما كان يقدر أن يحفظك من كسر ظهرك ؟]

فكان عندما يجربه الشيطان هكذا ، يأخذه إلى رابية الجلجثة ، ويريه يسوع المصلوب ، ويشير إلى جراحات الحب الأمانة التي تملأ جسده ، ويقول له : [كيف لا يحبني ؟]

إنها كلمة واحدة (تألم) ولكن كم من ألم مقدس فيها .
إن الصليب هو النافذة التي من خلالها رأينا الحقيقة العظمى عن محبة الله للإنسان " هكذا أحب الله العالم "

كل ما حدث على الصليب هو نافذة تمكنا أن نرى قلب الله المحب .

[يا جراح المسيح إجرحيني بحربة الحب الإلهي .

يا موت المسيح أسكرني بحب من مات من أجلني] .

(من قسمة القديس الإلهي)

كل من ..

كان الواعظ (هنري مور هاوس) يعظ كثيراً عن الآية التي تقول :
" هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

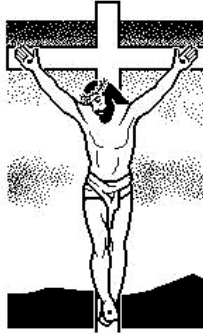
وكلما وصل إلى التعبير (كل من) يشدد على شموليته المطلقة ، فكل إنسان يؤمن بالمسيح وعمله الفدائي لا يهلك ، بل تكون له حياة أبدية .

وقال أن دواعي سروره ، أن يكون التعبير (كل من) موجوداً في الإنجيل بدلاً من اسمه بالذات (مور هاوس) ، لأنه لو كان هناك شخصاً آخر بهذا الاسم ، لما استطاع أن يتيقن ، أنه هو المقصود .

وقد فسر ، كيف وصل إلى هذه النتيجة ، فقال : [اشتريت مرة آلة كاتبة ، فشجنت عن طريق الخطأ إلى رجل آخر يحمل نفس الاسم (هنري مور هاوس) يقيم في مكان عنوانه غير عنواني .

فلو قالت الآية فى إنجيل يوحنا (٣ : ١٦) أن الله أحب
 (هنرى مورهاوس) لكان ممكناً إن اعتقد أن المقصود هو
 (هنرى) الآخر وليس أنا .
 ولكن بما أنها تقول (كل من) ، فلا يمكن أن يحدث أى خطأ .
 فهذا التعبير ، يشملنى شخصياً بكل يقين .
 فمن هو الشخص المقصود بالتعبير (كل من) ؟
 إنه كل إنسان ، بما فى ذلك أنت .. أنت بالذات [.
 أنت أيها الحبيب موضع حب الله ..
 وبذل ذاته على عود الصليب لأجلك أنت بالذات .
 عندما سُئِلَ أحد الأتقياء : [لماذا تردد دائماً هذه الآية :
 " هكذا أحب الله العالم .. " (يو ٣ : ١٦) ؟]
 أجاب : [لأننى أعتقد أنها تعبر عن خلاصة الديانة المسيحية ، ولا
 عجب إن كان أحد الأباء قد سمى هذه الآية : (الإنجيل مصغراً)] .

هل سمعتم أعذب نشيد عزفه الفادى فوق
 يا قوم قوموا وانظروا الصليب



٦ - أنهار الحب

دق جرس التليفون فى أحد البيوت الأمريكية الكبيرة ، حيث تلقت سيدة القصر مكالمة مثيرة ، كان المتحدث هو ابنها الذى عاد فجأة إلى الوطن بعد أن شارك فى الحرب الكورية .

كانت عودة الابن سبب سعادة بالغة للأم المتلهفة للقاء ابنها ، فقد انقطعت أخباره وسط أنباء أليمة عن آلاف القتلى الذين يسقطون كل يوم فى ساحات القتال ، لذلك فقد غمرتها الفرحة بأنه لازال حياً .

ودار حوار مثير بين الابن العائد وأمه ، أخبرها بأنه سيعود غداً إلى البيت ، ولكنه يريد أن يصطحب معه شاباً من رفاق الحرب أصيب بإصابات بالغة جداً ، ولم يتبق له الآن ، سوى عين واحدة ، وذراع واحدة ، وساق واحد ، وليس له مكان آخر ليقيم فيه ، وأنه يريد أن يعيش هذا الشاب معه .
فاعترضت الأم بأنه سيصبح عبئاً ثقيلاً .. فوضع ابنها سماعة التليفون فجأة وأنهى الحوار .

وفى اليوم التالى تلقى الوالدان صدمة عنيفة فى صورة برقية من إدارة البحرية الأمريكية تقول : [الليلة الماضية قفز ابنكما من الدور الثانى عشر من فندق (سان دياجو) ولقى حتفه] .
وعندما تسلم الأبوان جسد ابنهما الحبيب لاحظا أنه كان بعين واحدة ، وذراع واحدة ، وساق واحد .

لقد كان الابن يتحدث إلى أمه قبل حضوره ليستشف منها مدى قبولهم له كإنسان مشوه ، وحين لم يلمس قبولاً صريحاً قوياً ، دفعته حساسيته المفرطة إلى إنهاء حياته .

وبالطبع فقد كان الابن المسكين مخطئاً فى تقديره للأمور ، ومخطئاً فى إقدامه على الانتحار ، لكن القصة ترينا كم هو عزيز على نفس الإنسان أن يحس بأنه مقبول ، وبأنه مطلوب ، وبأنه محبوب .

تأثير الحب :

فى جامعة بوسطن ، أجرى (د . جون جلمور) بحثاً دقيقاً بين الطلبة ، انتهى فيه إلى أن الشباب الذين ينتمون إلى العائلات التى تظهر الحب لأبنائها يحققون تقديرات أفضل كثيراً من غيرهم ، ويؤكد (د . جلمور) أن (قلة الاهتمام) يعتبر عاملاً رئيسياً وراء التقديرات المنخفضة .

والطريف أن ذات التجربة أجريت على الكلاب ، وعلى فنران التجارب ، فقد أثبت الباحث الأمريكي (تشارلز أت) من (ميتشيجان) أن كلاب الحراسة المدربة على حراسة المصانع تؤدي عملاً مثالياً إذا قضت وقتاً بين أطفال جيونها .

وفى ذات الوقت أثبتت باحثة من جامعة (كوين) مدى تأثير الحب والمعاملة الطيبة على فنران التجارب . فالأفأ الذى يلمس المودة والرفقة ، يقاوم التأثيرات السلبية للجرعات الدوائية أربعة أمثال غيره من الفنران التى تتعرض لذات التجارب .

غير أن أكثر الدراسات إثارة ، هى التى أجراها الباحثين الأمريكيين تحت إشراف البروفسير (رينز سبتز) ، فقد أجرى الباحث مسحاً شاملاً لمؤسستين متماثلتين تماماً من مؤسسات رعاية الأطفال الرضع ، وكان الفارق الوحيد بينهما أن إحدى المؤسستين كانت تعهد بالأطفال إلى أمهاتهم ، بينما كانت الثانية تعتمد على أمهات بديلات تعملن ساعات طويلة ، وتشرف كل واحدة على (١٢ طفلاً) .

وتناولت الدراسة الحالة الجسمانية والعلاقات الاجتماعية والتوافق العضلى والذكاء العام للأطفال .. إلى غير ذلك .

وكانت معدلات النمو فى المؤسسة الأولى ترتفع من عام إلى آخر ، بينما كانت تهبط فى المؤسسة الثانية .

والمؤسف أيضاً أن أطفال المؤسسة الثانية ، فقدوا ٣٧ % من عددهم خلال سنتين ، بينما لم تفقد المؤسسة الأولى طفلاً واحداً على مدى خمس سنوات .

إن الحب ليس شيئاً كمالياً فى الحياة الإنسانية ، إنه عنصر حيوى فى الحياة كالماء والهواء والغذاء ، فكل إنسان يحتاج أن يكون محبوباً لكى يكون ناجحاً .

الحب المحبوب والمكروه :

الحب عنصر تختلف فيه الأنصبة ، فبعض الناس يملكون الحب كنهز فائض يغطى شطوط حياتهم وعلاقاتهم ، والبعض لا يملكون منه حتى قطرات الندى ، فحياتهم ، وعواطفهم ، ومشاعرهم جافة قاسية ، وقلوبهم صحراء صفراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء ، ولا ينبت فيها غير الشوك .

بعض الناس أثرياء بالحب !
قلوبهم عامرة به ، وهم أيضاً أسخياء فى توزيعه ، إنهم ينالون الحب

فيمنحونه ويستثمرونه ، فيزدادون ثراء ، وبعض الناس فقراء فى الحب ، وهم أيضاً يضمنون به على الغير ، فيزدادون عزلة وفقراً .
بعض الناس مكروهون ، لأنهم أشرار ظالمون ، أو لأنهم طغاة مسيطرون ، أو لأنهم يتطفلون على حياة الآخرين .
وبعض الناس مكروهون لأنهم أنانيون جشعون طماعون – يزاحمون الناس ويغتصبون حقوقهم ، وبعض الناس مكروهون لأنهم سلبيون ، ولأنهم لا يتعاونون ولا يساعدون أحداً .
إنهم كارهون ومكروهون ، والكراهية فى حياتهم نتيجة طبيعية لما يزرعونه .

غير أن هناك من الناس من هم مساكين حقاً ، فهم بشر عاديون –ينشدون الحب لكنهم لا ينالونه – ليس لظلم أو شر فيهم، لكن لأنهم لا يملكون الجاذبية الكافية ..
أو لأنهم لا يتمتعون بخفة الظل ، أو لأنهم منطوون عاجزون عن التواصل مع الآخرين ، أو لأنهم فقراء مطحونون غير قادرين على المشاركة !
هؤلاء المساكين يحتاجون إلى الحب ، لكنهم لا يجدونه ، يطلبونه ولا ينالونه دون ما ذنب اقترفوه ، وهؤلاء الجياع إلى الحب يعانون كثيراً ، ويتألمون كثيراً . وقد يقع بعض منهم فريسة للإحباط – وربما للجريمة .

🌸 أنهار الحب :

أنهار الحب لا بد أن تتدفق وأن تستمر جارية متدفقة فى أراضيها، ولو أنها توقفت لتحولت الحياة إلى بحيرات ميتة راكدة ..

فكما تتحرك الثروات لإنعاش الحياة الاقتصادية ، هكذا ينبغي أن يتداول الحب بين الناس لإنعاش ربيع الحياة وخضرتها الدائمة ، وكما تفتقر الدولة التى لا تستثمر مواردها ، هكذا يفتقر البيت ويفتقر المجتمع الذى يكتم حبه ، فحين تتوقف موجات الحب تنصهر المشاعر .

الحب هو أحد عطايا الله التى يسكبها فى قلوب المحبين ، ليعالج بها أشواك الحياة ودموعها .

إن عطية الحب هى الندى والمطر الذى ينعش الأرض لتدب فى عروقها أسباب الحياة ، وحين يأمرنا الله بالعطاء ، فإنه لا يقصر هذا العطاء على المال فحسب ، بل على الحب أيضاً .

فالجمال احتياج حقيقي ، والحب احتياج حقيقي ، وقد يكون الحب هو الاحتياج الأعمق في حياة الكثيرين .

لَمَّ إِذَا لَمْ تَكُن مَحْبُوباً :

لعل من أبغض الأشياء على النفس أن يحس الإنسان أنه مكروهاً ..
فكما أن الحب حياة ونضرة ، فإن الكراهية ظل قاتم ، يعاني منه الكاره والمكروه على حد سواء ، والحياة في ظل الكراهية كالحياة في جوف بئر ملوث تحت أبخرة خانقة صدئة .

إذا كنت تحس أنك لست محبوباً بالكفاية ، فافحص الأمر ، فربما يكون ذلك مجرد إحساس خادع لفرط حساسيتك !

فإذا تأكدت من صدق مشاعرك ، فانظر لماذا لا يحبك الناس ، فقد يكون هناك ما يحتاج إلى تقويم في علاقاتك ، فإذا لم يكن هناك أيضاً شئ من العثرات في علاقاتك مع الآخرين فلا تياس ، فما زال هناك طريق مضمون لاكتساب الحب ، إنه [منح الحب]
فأفضل طريق تصل به إلى حب الآخر هو أن تمنح لهم مزيداً من حبك وقلبك ، فالحب كما سترى استثمار جيد وورقة رابحة دوماً .

فكلما أنفقت من الحب ربحت حباً ، وكلما أعطيت من الحب زاد رصيدك منه .

لَمَّ نَبِعَ الْحَبَّ لَا يَنْضَبُ :

وفوق كل شئ هناك نبع الحب الذي لا ينضب ، إنه الله ، إنه جوهر الحب وأساسه وأصله .

إننا كبشر قد نحب وقد نكره ، ولنا ميول ومشاعر خادعة ومخدوعة ، ولنا في خصائص الآخرين ما يجذبنا أو ينفرنا أو يبعدنا ..

لكن الله يحب كل فرد في خليقته ، ويرى فيه قيمة وجمالاً ، وهو يرى جميع بنى البشر مهما كانت ألوانهم أو مواقعهم أو تقييم الناس لهم .

إن الله يحب المنبوذين والمطرودين الذين لا يحبهم أحد ، إنه يقبل المشوهين والضائعين والمكروهين ..

وهو في حبه يسعى إلى جميع المهجورين المرفوضين – يعالج أجدابهم وعزلتهم ، ويشفي مشاعرهم المحبطة والجريحة .

ومعجزات الله من خلال الحب تتجلى فى كل يوم ، فكم من شرير ظالم
حاقد مكروه ، تحولت حياته بين أصابع الله إلى بركات فائضة من الحب
والعطاء .

فمحببة الله تغسل القلوب ، وتطهر الضمائر ، وتلون الحياة الأنانية القائمة
بألوان الربيع والزهور .
إن الله محبة ، فافتح قلبك لله لتغتسل فى أنهار الحب .

عندما نتأمل فى بحر الحب ، نتوه فى أسرارها وأبعادها وأمجادها ووفائها
وتضحياتها .

ربى وإلهى ..

- ❖ أريد قلباً جديداً محباً .
- ❖ أريد أن أغتسل فى نهر حبك المتدفق .
- ❖ إن أخرة الأنانية الصدئة تملأ حياتنا ، تلوث أجواء بشريتنا ، تخنق
نسمات ربيعنا ، تحصد لنا الشوك والدموع ، تملأ مخازن مشاعرنا بالحزن
والأسى .
- ❖ أعلم أنك الحب ، وأنتك النبع والمنتهى ، فاعسل قلبى من الأنانية
والحقد ، اغمرنى بروحك وحبك .
- ❖ هبنى قلباً جديداً نابضاً بحبك .
- ❖ غير طبيعتى .
- ❖ انقلنى من جفاف حياتى ، من صحراء معتدى .
- ❖ هبنى أن أصطبغ بألوان محبتك .
- ❖ اكشف لى طريقاً لحياة جديدة – من عمل روحك ، روح الحب
والسلام ، وليس من لغو البشر المغموسين فى بحور الدماء .
- ❖ اقتلع جذور حياتى من أرض الزيف ، واغرسنى فى حقك ورضاك .

يارب

بدون حب الرب لا حياة ولا أمل فى
حياة ، إنما يعم القحط كل قلوبنا .

٧ - فقدان الحب

فتاة أفريقية اسمها (كيودي) ومعناه (لا يحبنى أحد) ، منذ أن كانت فى العاشرة من عمرها ، أصيبت بقروح خبيثة فطردوها إلى الغابات ..

ولكن المرسله المس (دوونج) عثرت عليها بعد أن تناثرت من جسمها أصبعان من القدم ، وبعد أن تطايرت إحدى أذنيها ، وقد أضحى جسمها هيكلًا عظيمًا ، بين حية وميتة !!

وعندما حملتها المرسله إلى بيتها ، حذرها المواطنون أن مرضها شديد الخطر ومُعدى ، إلا أن المرسله لم تعبأ بكلامهم ، بل أخذتها وضمدت جراحها ، ونظفت جسدها ، ووضعت عليها ثياباً .

وابتسمت (كيودي) لأول مرة فى حياتها وهى تقول : [أنا لست إلا (كيودي) ولا يحبنى أحد] .

فأجابت المس (دوونج) المرسله قائلة لها : [ولكن يسوع يحبك] . فنظرت (كيودي) إلى ثوبها وجسمها النظيف وقالت :

[هل هذه هى المحبة ؟]

أجابت المرسله : [نعم هذه هى المحبة] .

" ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يبذل أحد نفسه لأجل أحبائه "

(يو ١٥ : ١٣) .

الحب هو صلب الحياة البشرية ، وبدون الحب يضطرب سلام الإنسان الداخلى ، ويخسر رجاؤه ، ويصير تائهاً لا يعرف ما يشبعه ويرويه .. فالحب هو المصدر الذى تشع منه أنوار السعادة فى حياتنا .

الحب هو سر استمرار الحياة . بالحب تمسح الدمعة من عين اليتيم والحزين ، وبالحب يشعر البعيد بالقرب ، والقريب بالدفع .

بالحب تكونت أعمدة ثابتة للإنسانية من كنائس ومدارس ومستشفيات ومؤسسات خيرية ، وكل ما يهدف لخير البشرية ، فالخير نابع من الحب ، وكل من لا يحب لا يعرف الله ، لأن الله محبة .

أخى الحبيب

إن الحب يجعلك مخلصاً ووفياً ، تتفانى .. تشفق .. ترحم .. تسامح .

الحب هو إعادة خلق ، تشكيل (جديداً) . الحب ببساطة يجعلك تكتشف أعظم ما فى نفسك ، ترى أنك جميل وبديع حقاً . تكتشف أنك كنت مؤهلاً لكل ما هو سام ورفيع جداً . تشعر أنك تذخر بكل القيم الأخلاقية العليا .

الحب حدث وجدانى وبصيرة قوية يسمحان لنا بالنفاذ إلى باطن غيرنا .

الحب هو الجواب الصحيح على مشكلة الوجود البشرى . فلو فهمنا الحب على أنه اهتمام بحياة الآخرين ، لكان فى وسعنا أن نقول أن الحب هو المعنى الحقيقى للوجود البشرى بأسره .

عين المحب تفيض على كل أحد بما ينضح قلبه ، تئن في حنان على المتوجع ، وتطلب من أجله راحة ، وتشفق على المصاب ، وتفرح لفرح غيرها .
أينما كانت تنثر زهور الحب ، وتعطر كل مكان بنظراتها العفيفة .

إن عين الحب هي ينبوع صافي كلما غمرت فيه دلوك ، أعطاك ماءه ، وليس عنده إلا ماء الحب ، تأخذ منه ، وهو يأخذ من الله نبع الحب ومصدره ، فتنبع حباً وبساطة وعفة وقداسة ، بل وكل مشتبهيات روح الله تجدها في أعين قديسيه . (٢٧)
عين الحب لا تنتهي ما يكون لغيرها ، بل تنتهي لغيرها ما هو لنفسها .

عين الحب كالشمعة التي تذوب ، وفي دموعها ، ونقصانها ، إنارة للآخرين ، وإسعاداً لهم .
إنها عين تعذر تقصير الناس ، وليست مستفزة أو مستهزئة .
إنها عين تنظر إلى ما وراء الدهر ، وترقب الآتى مستخفة بكل ضيقات الحاضر .
إنها عين تروى بدموعها حقول الحب لتزهر لأجيال مديدة .

لو كنا نتقبل بحب ما يُعطى لنا بحب ، لأصبح نمو حبناً أوسع

دع عبق رائحة المحبة الحلوة يملأ كيائك

٨ - النفس الأبية

على ظهر قارب يسبح فوق مياه نهر الدانوب ، متجهاً إلى (فيينا) عاصمة النمسا، ركب موسيقى فقير مع ابنه وابنته الصغيران ، وكانت الابنة ترتدى فستاناً بالياً ، فطلب الغلام من أبيه أن يشتري فستاناً لأخته (ماريان) فقد سمعها تصلى طالبة من الرب يسوع أن يرسل لها فستاناً .

فظهر الألم والأسى على وجه الأب الفقير ، فأسرعت الفتاة الصغيرة بتوبيخ أباها معلنة أنها راضية بفستانها القديم .

وما أن وصل القارب إلى الشاطئ ، حتى طالبوا رجال الجمارك الأب بدفع جمره على قيثارته . ولم يكن مع الأب مالا ليدفعه .

فما كان من الغلام إلا أن أسرع وأمسك القيثارة ليعزف عليها أجمل الأنغام وأروع الألحان ، فتجمع جميع رجال الجمره حوله ليسمعوا ما لم يسمعه طوال حياتهم ..

ورفضوا أن يأخذوا الجمره على القيثارة مكافأة لهذا الغلام العبقري ، طالبين من أبيه أن يشتري بهذا المال هدية للغلام . وإذا بالغلام يصيح في محبة لا تطلب ما لنفسها قائلاً: (٢٨)
[لا يا أبى ، اشتري به فستاناً لأختى] .

ولمعت عينا مفتش الجمره بالدموع متأثراً بمحبة هذا الغلام .
إنه الغلام الذى عرفه العالم فيما بعد بالموسيقى العظيم (ولفانج موزار) .

يحكى لنا الوحي الإلهي عن (يونانان) ابن الملك شاول أنه أحب (داود) جداً ، وصادقه بصورة عجيبة لم نسمع بما يمثّلها فى التاريخ ، ولا حتى فى الروايات والقصص .

لقد كان (يونانان) شجاعاً ومقداماً .. رجل حرب ، وذا كرامة لدى

وقد حذره والده من (داود) أنه سيسحب منه كرسى المملكة ، لكن حبه وصدافته لداود كانت في عينيه أعظم من كرسى المملكة .
يقول الكتاب : " أن نفس يونانان تعلقت بنفس داود وأحبه يونانان كنفسه " (١ صم ١٨ : ١) .
وقد عبّر عن هذا الحب الذى ربما يُحرم منه الإنسان حتى خلال علاقاته الأسرية ، بتقديم جيبته مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته لداود .
إنها المحبة التى لا تطلب ما لنفسها فى أجمل صورها (١ كو ١٣ : ٥) .

(.
وعندما تأكد يونانان أن ابيه شاول الملك مصمم على قتل داود ، ذهب ليخبر داود حتى يهرب وينجو بحياته من الموت المحقق .
كان الوداع بينهما حاراً ، إذ بكى كل منهما على صديقه ليفترقا بلا تلاق على هذه الأرض .
أفترقا على الأرض حسب الجسد ، أما قلباهما فازدادا التحاماً وحباً .

ما أعذب الحب ، وما أثنمه ، فإنه ليس ما يحطمه ، ولا حتى الموت .. هو رصيذنا الأبدى ، إذ يقول القديس بولس الرسول :
" المحبة لا تسقط أبداً " (١ كو ١٣ : ٨) .

حقاً ..
إن الحب يُؤد طاقات عجيبة كامنة داخل الإنسان ، ويُؤد فيه روح الشبع والارتقاء فوق دنيا العالم .

الحب إرادة قوية ترتقى بالإنسان فوق الأحوال .
الحب يعطى قوة للإنسان تجعله يخلق فى أجواء سماوية عليا كالنصور .

هناك تبدو الأرض وكل مغرياتها ضئيلة صغيرة شاحبة .
وهنا يحلو للإنسان أن يسبح فى جو الحب الرانع النقى الصافى على مدى الأيام .

الحب يُؤد النفس الأبية التى تترفع فوق مغريات العالم مهما كانت .
ما أعظم الحب .. لا يوجد شيء يوازيه ، ولقد تغنت البشرية فى كل العصور بالحب لتكشف عن عظمتة ، لكنها لم تقدر أن تعطيه حقه .
ففى القديم قال الحكيم سليمان : " إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تُحتقر احتقاراً " (نش ٨ : ٧) .

لكن قمة الاعلانات جاءت فى كلمات رسول المحبة (القديس يوحنا الرسول) عندما قال : " الله محبة " (١ يو ٤ : ٨) .
هنا يؤكد القديس يوحنا أن الحب هو جوهر الله .

أخى القارئ

بدون حب ليس شئ
لديك
ذو قيمة ،
أما إن كان لك حب
فلا ينقصك شئ

٩ – قاموس الحب

حاول معظم الناس أن يتوصلوا لمعنى الحب ، وتنوعت التعريفات والتعبيرات ، حتى الوصول إلى تعريفهم الحب بعدد الحروف الأبجدية ، وأطلقوا عليه (قاموس الحب) .

أ .. الحب أمل كبير ، فيه خرائط للقلوب تبين السعادة والسرور .

ب .. الحب بسمّة تمحو تجاعيد الوحدة عن القلب .

ت .. الحب تيار تتجرف معه القلوب .

ث .. الحب ثمرة من ثمار حلول روح الله في قلب الإنسان .

ج .. الحب جناح يُخلق بالقلب في رحلة الحياة .

ح .. الحب حقيقة يعرفها كل قلب ، فلا يمكن إخفاؤه .

خ .. الحب ختم الله على قلوب عارفيه .

د .. الحب دواء القلوب ، ويلبسم شافي لأوجاعها .

ن .. الحب نشيد تحفظه القلوب وتردده .
ه .. الحب هبة من الله يمنحها لعباده .
و .. الحب وردة يهديها القلب لكل أحبائه .
ى .. الحب يمامة تنقل إلى القلوب رسالة السلام والتعاون .
يقول الشاعر (نينا قاسم) :

إنسان بلا
حب هو
بقايا إنسان

١٠ - أتحنى ؟

قال الرب يسوع لسمعان بطرس : " يا سمعان بن يونا أتحنى " (يو ٢١ : ١٥) .

مَنْ أنت يا سيد ، الذى تطلب محبة أولادك ؟
مَنْ أنت يا سيدى ، الذى تطلب وِدْنَا وِحْبِنَا ؟
مَنْ أنت يا سيدى ، لأنى احترت جداً ؟
أتطلب حب إنسان وأنت خالق البشرية كلها ؟
هل تطلب حب مَنْ أنكرك وأقسم أمام جارية أنه لا يعرفك ؟ ولما ضيقوا على كذبه أخذ يحلف ويشتم ؟
هل أنت يا سيدى الذى تخدمك الملائكة ، وتتشعر أمامك رؤساء الملائكة ، تطلب حب وود عبيدك ؟
يا لتعاطفاتك الجزيلة على ضعفنا وهواننا !

قارئى العزيز

هل أنكرت الرب ؟ هل أقسمت به كذباً ؟ هل أنكرت معرفته ؟
هل نسيت مواعيده ، وأهملت إنجيله ، وصادقت السكيرين ، وعشقت الزوانى ؟

اطمئن جداً ، فهو لا يزال يطلب حبك وودك ، حقاً بالحقيقة .
إن كنت كاذب أم سارق أم شاتم أم مخاصم ، فلا تخف ولا ترتاب أبداً ، فهو لا يزال يطلب حبك .
إن قلت لى : قل كلمة واحدة تشملهم كل الإنجيل والإيمان ، أقول لك (المحبة) .

إن الله عندما خلق الكون أَرَادَهُ أَنْ يَكُونَ مَكَاناً يَلْتَقِي فِيهِ مَعَ الْإِنْسَانِ بِالْحُبِّ ، فَكُل شَيْءٍ هُوَ عَطِيَّةٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ الِذِى أَحْبَبَكَ حُباً كَامِلاً .
علينا أن نسكب الحب على كل مَنْ يقابلنا ، وهنا فقط يتحقق الهدف الذى خلقنا الله لأجله وهو [الدخول فى شركة حب وفرح مع الله] .
والكتاب المقدس من أوله إلى آخره ، ينمو ويتقدم بنا لكى يُوصلنا إلى هذا الهدف .

فالله على موعد دائم ومتجدد مع خليقته ، وصوته يتمثل في كل شئ :
[فلنحب الكل ، لندخل في عهد الحب] .

قال الرب يسوع بعد قيامته لسمعان بطرس على بحر طبرية :
" أتحنسى "
فلتكن القيامة هي النافذة التي ننظر منها إلى كل شئ وحينئذ سنكشف السر الحقيقي لحياتنا ، وسنعيش في بحر من الحب ، يجرفنا إلى السماء .

الحب هو أساس الحياة المسيحية الذي لن يبلى . فكلمنا استشعرنا قوة القيامة في حياتنا ، كلما انفتحت أعيننا على الأبدية التي من أجلها تبطل كل مشيئة ذاتية وكل كرامة وكل غنى ومركز زائل ، تلك الأمور التي تعوق تيار الحب من السريان بين البشر .
فالمسيح فجر فينا طاقات الحب بقيامته ، وطلب منا فقط أن نعيش بالحب لأن الحب نفسه سيحملنا بقوة الإلهية إلى ما فوق حدود الإدراك البشرى .

إن الحب الإلهي يتدفق بقوة نحونا ينشد أن نبادله حباً بحب . إن حب الله اللانهائي يسعى دائماً كي يجتذبنا إليه ، لولا إرادتنا المعاكسة التي تعوق حركة الحب الإلهي المتدفق نحونا ..
إن الأمر متروك لإرادة الإنسان ، فإما أن يسعى بفرح لتحقيق هذا التلاحم المقدس ، أو أن يضيع على نفسه تلك الفرص الرائعة وما يصاحبها من سلام داخلي عميق واستقرار نفسى فائق الوصف وسعادة

بالحب وصلت إلى نفسي وبالحب قد

منه أن يضحى بهاجر من أجل سارة لم يرفض ، ولما طلب منه أن يضحى بأسحق من أجل الله لم يرفض .

يقول الشاعر اللبناني (إيليا أبو ماضي) :

١١ - إنه يحبك

دائماً تكون آخر كلمات الإنسان قبل موته هي خلاصة حياته ، ورغبة قلبه ، لأن الكلمات في هذه اللحظات لا تخرج من فمه ، بل من أعماق قلبه .. صادقة جداً .. واضحة جداً ، لا تقبل تحليل أو تفسير أو شك أو نقاش .

وقد جاء في مذكرات لسجين أمريكي يُدعى (أرنست جايزر)
محكوم عليه بالإعدام ، وقد كتبها قبل إعدامه بأيام قليلة ..

وخرجت السيدة ومعها دموعها .. ولكن ظل معه صوتها .. كلامها ..
.. تفتها في يسوع إليها .
وفي الليل ذهب إلى فراشه ، وكان صوتها ما زال يدوى في أذنيه ،
ودموعها في ذاكرته وقال في نفسه :
[سأجرب .. وماذا سأخسر ؟ لقد خسرت كل شيء] .
وقال بالحرف الواحد : [يا يسوع إن كنت تحبني أيقظني الليلة
الساعة الثالثة إلا ربع صباحاً بالضبط] .
وبصراحة ضحك في نفسه .. وتذكر الموت الذي يقترب منه ..
فهرب من نفسه ونام .. (٣٤)
كان الجو شتاءً ، وكانت النوافذ مغطاة بالثلج الذي يتساقط خارجاً ،
ونام نوماً عميقاً ، واستيقظ فجأة لأنه شعر أن الجو حار ، وأحس ببعض
العرق على وجهه ، مع أن الزنزانة كانت باردة جداً .
فنظر من وراء القضبان ، وسأل الحارس عن الساعة ، فقال له :
[الثالثة إلا ربع بالضبط] .
قففز قلب (أرنسنت) في داخله ، وعرف أن الرب يسوع موجود
معه في زنزانتة ، وعرف أنه يحبه .. وظل يردد في نفسه : [إنه موجود
.. لقد جاء من أجلى .. إنه يحبني] .

وغمر يسوع (أرنست جايزر) بحبه ، وأخذه فى أحضانه ، وبكل الحب همس فى قلبه : [لا أريد منك شيئاً .. لا أريد أن تعمل شيئاً .. يكفى أنك أتيت إليّ . أريدك يا أرنست .. أريدك كما أنت ، حتى لو كان أمامك دقيقة واحدة وجئتُ إليّ ستجدنى فى انتظارك .

أحضانى فى انتظارك ، لأن من يُقبل إليّ لا أخرجهُ خارجاً .
عندما صُلِّبت كان هناك عن يمينى لص قاتل مثلك يا أرنست ، لم يكن هناك وقت له .. لم يكن أمامه سوى دقائق . كان معلقاً معى .. مصلوباً مثلى !

لم يكن يستطيع أن يفعل شيئاً .. أى شئ، سوى أن يأتى بقلبه إليّ .. وجاء وأعطانى كل ما يملك .. أعطانى قلبه .. قلبه فقط ، لأن يدها كانت مسمرتين ، وجسمه معلقاً .

لقد أعطانى هذا اللص كل ما أريد يا أرنست ، وأنت الآن أعطيتنى كل ما أريده منك .. لأنى لهذا جئتُ .. لهذا صُلِّبتُ ..

لأنى أحببتك .

أحببتك وأنت بعيداً .

أحببتك وأنت غير فاكرنى . (٣٥)

أحببتك وأنت تتفاخر بأنك لا تعرفنى .. وتتجاهلنى .

أحببتك وأنت تعتبر عمالك وحياتك وأموالك أهم منى .

أحببتك وأنت تهملنى .

أحببتك دائماً .. وانتظرتك دائماً وأريدك دائماً .

أريدك الآن .. أريدك كما أنت] .

وتقول سجلات السجن أنه تم إعدام (أرنست جايزر) بعد ستة أيام من لقائه مع يسوع .

عزيزى القارئ

إن يسوع ينتظر كل نفس بعيدة .. عنيدة .. تائهة .. ضائعة .
لا تدعه ينتظر .. بل قم الآن واذهب إليه .
صدقنى .. بمجرد أن تقوم لتذهب إليه .. وحتى قبل أن تصل إليه ..
ستجد نفسك فى أحضانه .
صدقنى .. إنه يحبك .. يحبك جداً و ينتظرك .
إنه يعرف كل شئ عنك .. يعرف نبض قلبك .. يشتااق لدمعة عينك ..
ينتظر رجوعك .. يتمنى كلمة منك .. يتوسل إليك أن يسمعها منك ..
كلمة رجوع .. كلمة أقوم ..
إن الله الكلى المحبة هو نفسه الكلى القدرة . هذا يعنى أن محبة الله
مسنودة بقوته . إنها ليست محبة ضعيفة وجدانية ، إنها معصدة بأعظم

قوة فى الله
إنه

محبة الله هى
غذاء البشرية

(٣٦)

١٢ - أصداء الحب

قبل أن رجلاً شريراً ، امتلأ جسده بالقوة ، وقلبه بالغلظة ، وعقله بالجمود ، وعواطفه بالجفاف ، وقف هذا الرجل يسخر من الناس حوله ، ويلعن الأرض ،
ينتقد من السماء

أمامها رجلاً مقيداً بالسلاسل ، وكان الرجل شرساً كالحالغ الوجه ، تبدو عليه علامات اليأس والقنوط ، فقد ارتكب الكثير من الجرائم وهو محمول الآن إلى مصيره التعس .

ومع أن الرجل كان شاردأ بفكره بعيدأ ، فإنه تنبه إلى همسات طفلة صغيرة عمرها سبع سنوات ، أفلتت (ملا يد) الدها وأسرعت نحوه والدموع فى عينيها وهى تقول له : [أنا حزينة من أملك .. أنا أحبك] .

ولم يسمع هذه الكلمات الخافتة إلا الرجل وحده ، لكنها تركت فى نفسه أثراً لم يمحه الدهر ، فعند انفراده فى زنزانته الصغيرة ، كانت هذه الكلمات وحدها ترافقه ، وعندما أظلمت كل الأنوار ، كان يريق الحب فى عيني الطفلة يضى ليله .. ولأول مرة بدا هادئاً وديعاً رقيقاً ..

لقد غيرته كلمات الحب الصادق ، أو كما قال هو : [إن بنتأ صغيرة حزنتم لأجلى ، فكسرت شفقتها قلبى] .

بم القدرة على الحب

إن حبه نار تطهرنا من نجاستنا ، وتحرق زيف مطامعنا .

إن روح الله فى قلوب التائبين هو ينبوع الحب الصحيح الذى يوقف تيارات الطمع والحسد والجشع والحقد ، ويلهب روح الود والمحبة والعطاء والإيثار .. لكننا نفقد طريقنا عندما نغلق قلوبنا أمام صوت الحب الإلهى .

إن صوت الرب يسوع يجرى تغيرات جذرية فى العالم .. كان صوته لحناً عجبياً .. نغمأ فريداً .. نسيماً منعشاً رقيقاً .. ولقد كان هذا اللحن يغلف الدنيا من البدء .

كان صوته كسيمفونية عذبة رقيقة .. كان صوته صوت مياه كثيرة تنبعث فى هدوء ، لكنها تبعث للإنتعاش ، وتولد الحياة . صوته يغسل نفوسنا ، ويزيح عنا هموم الحياة وأقدار العالم .

صوته يجدد حياتنا ، ويملأنا بالأمل والرجاء والراحة والسلام .

ربى وإلهى ..

❖ إبنى قد ابتعدت عنك كثيراً (٣٨)

❖ أعترف أمامك بجهلى ، فقد أسأت فهم الحياة .

❖ أدركت أن حياتى خالية من الروح فافتح عينى على طريقك وحقك .

❖ أنقذنى من الذنوب ومن خداع النفس .

عندما تتأمل حياتك الماضية ، سوف تجد أن اللحظات التى عشتها حقيقة ، هى اللحظات التى صنعت فيها أشياء

١٣ - الملك المحبوب

يحكى عن ملك فاضل كان لديه وزيراً شريراً ، وكان الوزير يُشيع عن الملك كلاماً رديئاً فى مسامع الشعب ، ويدعى بأنه حاكم مستبد ، وينفق المال على نزواته ، ولا يبحث عن راحة الناس ، وأنه يحيا لأجل نفسه فقط .

فساءت سمعة هذا الملك فى نظر شعبه ، وكرهه الشعب نتيجة كلام هذا الوزير ..

فما كان من الملك إلا أنه لف تاج المُلك الذى فوق رأسه بقماشة قديمة ، وليس ثوب بالى فوق ثياب المُلك ، ونزل متتكرأ وسط الناس ، تاركأ القصر الملكى .

وأخذ يخدم الناس ، ويُطعم الجائع ، ويداوى المريض ، ويسند الضعيف ، ويحل مشاكل الناس ، ويتعطف على المساكين بقلب طيب محب ، وعن طيب خاطر . وتأكد الناس تماماً أنه يفعل ذلك بحكم طبيعته الخيرة وليس لكى يكسب الناس .

وذات يوم اجتمع الشعب من كل أنحاء المملكة ، وأجمع رأيهم على اختيار هذا الرجل ملكاً عليهم بدلاً من الملك المستبد . وبحماس شديد ودون أخذ موافقته ، حملوه على الأعناق ، واقترحوا به القصر الملكى ، حتى وصلوا إلى كرسى المملكة .

وحينما جلس هذا الرجل المحبوب على كرسى المملكة ، وسط هتاف الناس ومشاعرهم المتأججة ، نزع الرجل الأقمشة البالية التى حول التاج الذى على رأسه ، وخلع الثوب البهالى الذى فوق ثياب الملك ، وحينئذ اكتشف الناس أنه ملكهم ، فاعتذر له الشعب ، وأمسكوا الوزير الشرير وقتلوه .

حدث مرة واحدة فى تاريخ البشرية ، عندما سُئل الإنسان عما يريد أن يفعله بإلهه ، فأجاب : " ليُصلب " (مت ٢٧ : ٢٢) .

عندما جاء يسوع (الملك المحبوب) إلى عالمنا ليملك على قلوبنا ، تجسد الحب فى أعظم وأكمل صورة ، وكان فى كل أيام حياته على الأرض ، وعلى طول الطريق يعزف على قيثارة الحب والصفاء بكل

قوته ، لتطغى أصوات الحب والغفران على أصوات العداوة والنكران .
وتجلى هذا الحب على أعظم وجه فوق رابية الجلجثة .

لقد جاء يسوع ليغدق بمحبته على الجميع ، لكن بالرغم من ذلك
قوبلت محبته بعداوة شديدة ، وهذه التصرفات العدوانية ترجع بذاكرتنا
إلى الوراثة . لنرى ماذا فعل أولاد يعقوب بأخيه يوسف الذى ذهب
ليطمئن على سلامتهم .

لكنهم عندما رأوه من بعيد قال بعضهم لبعض : " هوذا هذا صاحب
الأحلام قادم فالآن هلمّ نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار " (تك ٣٧ : ١٩ ،
٢٠) .

يبدو أنه قدر أصحاب الأحلام الوردية الجميلة الذين يريدون أن
يجملوا الحياة وينشروا الخير للجميع ، أن يواجهوا بالعداوة الشديدة من
النفوس الشريرة التى لا همَّ لها إلا أن تشوه كل جمال ، وتطفى كل
مصابيح البهجة ، وتدمر وتلوث ينابيع الخير .

لقد عزفت قيثارة الحب أنغاماً تقيض بالرحمة والحنان والإحسان ،
لأنه لما رأى يسوع الجموع فى ذروة بؤسها وشقاؤها " تحنن عليهم إذ
كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها " (مت ٩ : ٣٦) .

لقد التفت الجماهير حول يسوع ، كل يناديه بلا كلفة " ارحمنى يا
ابن داود " . ولقد كانت تلك الصيحات التى تدل عن عمق الحاجة ،
كانت قبل مجئ المسيح صيحات مكتومة ، فما الداعي للنداء بعد أن
تجرت القلوب ، ونضب الحب ؟

لكن بعد أن جاء يسوع (الحب المتجسد) رأوا فيه القلب المحب
والصدر الحنون ، فهرعوا إليه .

هكذا تدفق ذلك الطوفان البشرى من البؤساء والمحرومين
والمرضى على يسوع ، الذى واجههم بطوفان أعظم من الحب والرحمة
والجود والإحسان .

لقد أوجعت قلب يسوع (الملك المحبوب) حال البشرية البائسة
المشردة التعيسة المطحونة ، فجال فى وسطهم يصنع خيراً ، ويشفى كل
مرض وكل ضعف فى الشعب .

لقد كانت البشرية جائعة إلى الحب ، لذا قدم لها يسوع احتياجاتها
مغلّفة بحب غزير ، وأطعم العالم بخبزه السماوى مغموساً فى رحيق

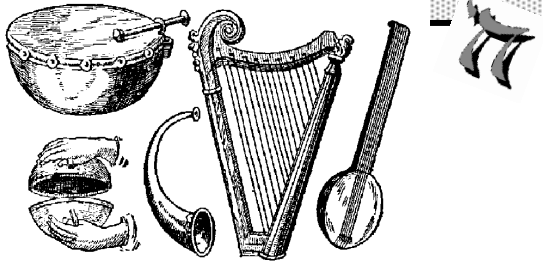
حبه ، معطراً برائحة عرقه ودموه(عه ٤)

عزيزى

الحب الكامل نادر حقاً ..
فلكى تكون محباً ، فهذا يتطلب أن تملك :
إفراز الرجل الحكيم جداً ،
مرونة الطفل ،
حساسية الفنان ،

فهم الفيلسوف ،
قبول القديس ،

كن قيثارة حب تعصب بها القلب
فالحب سر الوجود الكسـير



١٤ – التواصل الوجدانى

كان الرب يسوع يحب أسرة لعازر (يو ١١ : ٥) ، كانت هذه الأسرة تحس بهذا الامتياز ، لذا حينما مرض لعازر أرسلت مريم ومرثا استغاثته إلى مصدر الحب الرب يسوع :

" يا سيد هوذا الذى تحبه مريض " (يو ١١ : ٣)

إنه نداء يهز أوتار القلب ، لكنه يكشف عن مصدر الحب الوحيد الرب يسوع .

إن يسوع هو النبع الوحيد للحب . وإذا كانت هناك زهور حب تنمو وتترعرع فى الوديان ، فهى إنما تنترعرع على أنغام سيمفونية حب سماوية تغلف العالم بأسره ..

" هوذا الذى تحبه مريض "

ومن هذا المنطلق يمكن لأى إنسان أن يبعث برسالة مماثلة عندما تحل عليه المحن والشدائد .

إن التواصل الوجدانى بين يسوع والإنسان لم يعتمد على شئ محبب فينا .. وإلا ماذا وجد يسوع فى بارتيمائوس الأعمى الذى يمثل البؤس الإنسانى وهو جالساً على قارعة الطريق ليستعطى ، وكان منظره يثير الاشمئزاز ، ويدعو للنفور ، لذا كان الجمع يجره ، أما يسوع محب البشر ، فتنحن عليه ..

" لعازر حبيبنا قد نام . لكنى أذهب لأوقظه " (يو ١١ : ١١) ، فبالرغم من أنه كان بعيداً عن تلك الأسرة ، إلا أن قلبه كان معها ، وكان يتألم للألامها .

من الواضح أن سيمفونية التواصل الوجداني التي عزفها يسوع بحياته ، كانت تحتاج في بعض أجزائها إلى فريق من البشر يرددون بعض مقاطعها خلفه .

ولقد كان على الرب أن يختار هذا الفريق بعناية خاصة ليعزفوا معه هذه السيمفونية العذبة على طول الأيام ومر السنين " لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه .. والذين سبق فعينهم فهو لاء دعاهم أيضاً " (رو ٨ : ٢٩ ، ٣٠) .

ما أعظم أن نسمع البشر يرددون خلف يسوع تلك الألحان العذبة الشجية التي تؤكد عمق الإيمان وسط الآلام والأحزان ..

لقد رجع كثيرون من وراء يسوع لأسباب تافهة ، أما أسرة لعازر فلم تفصلها الضيقة عن محبة المسيح ..

وسط الدموع كانت هذه الأسرة تؤكد إيمانها بالرب يسوع . وسط الأحزان ، استطاعت مرثاً أن تعزف على (قيثارة الحب) هذه الأنشودة العذبة .. " أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم " (يو ١١ : ٢٧) .

إن مرثاً ومريم بالإيمان سارتا مع يسوع وسط القبور ، وهما لا تعلمان ماذا سيحدث هناك .. كانت المسيرة تثير فيهما الأشجان ، وتدفع بالدموع في عيونهما ، لكنهما على نفس الطريق (رأنا أعجب شئ في الوجود ..

رأنا الدموع تنهمر من عيني الرب يسوع ، هنا اكتشفنا أبعاد عظيمة لمحبة يسوع ، حتى اليهود الذين كانوا يسرون معهما قالوا: " انظروا كيف كان يحبه " (يو ١١ : ٣٦) .

لقد " بكى يسوع " (يو ١١ : ٣٥) ..

إن دموع يسوع الغالية تدفعنا لأن ننسى أنفسنا والعالم ، ونحلق فوق المحن التي نجتاز فيها ، ونسبح في بحار دموع يسوع ، وفي محيطات محبته .. هنا تجف دموعنا وترتقى فوق أحزاننا .

في وسط القبور ، عزف يسوع أعظم أجزاء تلك السيمفونية العجيبة ، سيمفونية الحياة والخلاص . نادى يسوع وسط القبور : " أنا هو القيامة والحياة

والإحباط البشرى .. سار في جلال ورفعة وعظمة ، لكنه سار أيضاً في أسى بعينين دامتين على واقع الجنس البشرى البائس الأليم ، وكان على طول الطريق يشجع ويكفكف دموع الباكين ، أما هو فبكى .. وكانت هذه الدموع الغالية تؤكد حقيقة التحام يسوع مع بنى البشر ..

كانت معركة الصليب قادمة ، وكان يسوع وهو واقف أمام قبر لعازر تتجسم أمامه أهوال تلك المعركة الفاصلة التي كانت على وشك أن تقوم بينه وبين عدو البشر ، فوق رابية الجلجثة .

لقد رأى المعركة بكل آلامها وأهوالها قبل أن تبدأ ..

فعندما وقف أمام قبر لعازر كان يدرك أبعاد تلك المعركة التي سيخوضها ، ويدرك أيضاً أنه سوف يوضع في قبر أشد ظلاماً ، وأنه سوف ينزل إلى أقسام الأرض السفلى .

لكن يسوع منذ القديم كان يسعى إلى الهدف العظيم : " من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم .. أين أوباك يا موت أين شوكتك يا هاوية " (هو ١٣ : ١٤) .

لقد أقام يسوع لعازر على أنغام سيمفونية عذبة رقيقة إنها سيمفونية الحب الدامي التي مازلت تعزف لنا أنغاماً فريدة رائعة غريبة عن عالمنا ، لكنها في نفس الوقت قادرة أن تشدنا خارج قبور نفوسنا وقبور خطايانا وقبور العالم المحيط بنا .

اسمعوا القشدة تعزف بمتقارن : " انصعدوا للعلاء سب سبياً
و
لا يوجد في السماء ولا على الأرض إلا
ك
أنشودة حب واحدة هي لحن حب الله
سبياً على أنغام اعظم سيمفونيه في الوجود سيمفونيه الدم المسكوب .

(٤٣)

١٥ - إن أحببت

في ذات يوم وجدت امرأة ثلاثة شيوخ جالسين أمام باب منزلها ، أحدهم يُدعى (الثروة) ، والثاني (النجاح) ، والثالث (المحبة) فدعتهم للدخول ، فقالوا لها : نحن لا ندخل من دون ما مع

جهد الإنسان مربوط بالزمن ، وهى أم الخلود .. لذلك فالمحبة كثيراً ما
تطير سرّاً بقلب الإنسان ، لتكشف له ما لا يمكن أن يخطر له فى حادثه
الزمان .

المحبة تزيد ، وكيلها ذو معيار إلهى ، والذى يذوقها لا يصبح من
هذا العالم . (٤٤)

ليت أولاد الله ينشغلون بالمهمة التى أوكلمها إليهم الله ..

الحب هو

الذي

١٦ - سحر الحب

كان (توم) شخصاً بسيطاً غير مُدرباً على العلاج النفسى ، يعمل كخادم فى مستشفى للأمراض العقلية .

وكانت هناك مريضة مختلة ذهنياً لها (١٨ سنة) فى المستشفى .. لم تكلم أحداً أبداً طول هذه المدة ، بل حتى لم تنظر لأحد مباشرة فى عينيه ..

كانت تجلس منفردة طول اليوم على كرسى هزاز تهتز أماماً وخلفاً .

وفى أحد الأيام بينما كان (توم) فى استراحة العشاء ، وجد كرسياً هزازاً آخر فجذبه بجانبها ، وأخذ يهتز معها وهو يأكل عشاءه . ثم فعل ذلك فى اليوم التالى .. والتالى . كان يعمل خمسة أيام فقط ، لكنه قدم طلباً ليُسمح له أن يأتى فى أيام أجازته ، لكى ما يهتز مع السيدة المريضة . (٤٥)

ولقد فعل ذلك (توم) لمدة ستة أشهر متواصلة . ثم فى أحد الأيام وهو ينهض لينصرف ، قالت له المرأة : [ليل سعيد] .

وهذا كان أول كلام تقوله هذه المرأة بعد (١٨ سنة) من الصمت ، بعد ذلك بدأت تتعافى . لقد واصل (توم) الاهتزاز معها يومياً ، وأخيراً تم لها الشفاء من مرضها العقلى .

حقاً .. إن الحب يصنع المعجزات . الحب قادر أن يشفى الآخر .
الحب قيمة إنسانية تظهر وتتجلى من خلال الأفعال " لا نحب
الكلام لان الناس انما ياتوا الى الحق " (١٨ : ٣)

ليس الحب سوى تعبير عن رغبة الذات فى التسامى ، أو الصعود نحو كل ما هو طاهر وجليل .
الحب قوة إلهية هابطة من السماء ، ترسم طريق الحياة أمام الإنسان فتدعوه إلى محبة الناس الأقرباء منهم والأعداء ، وتطلب منه أن يتخلى عن أنانيته الجامحة ، التى تجعل منه صخرة بشرية ، لكى يحيا مع الله والناس فى سلام .

ما الخليقة كلها فى السماء وعلى الأرض بكل أفرادها ومكوناتها ، والإنسان على رأسها ، إلا انعكاس فعال لحب الله ، هذا الحب الماسك بأطراف العالم الذى لولاه لانفطر عقده .
بل إن العالم كله والإنسان على رأسه ، إن هو إلا استعلان فى صميم الزمان لسر الحب الذى كان عند الله فى الأزل من نحو العالم والإنسان .

إن شفاء كل الأمراض والأخطاء
والهموم والأحزان ، وجرائم الإنسانية
، يكمن فى كلمة واحدة هى .. الحب
إن كلمة (حب) هى الحيوية التى
حيثما وجدت تنتج وتستعيد الحياة .

١٧ - قدرة الحب

كتبت مجلة (يوم المرأة) الأمريكية قصة سيدة شابة تدعى (مريم) ، كانت تنتظر وليدة جديدة قادمة في الطريق ، بذلت كل ما في وسعها أن تُعد طفلها الأول (ميخائيل) ذا الثلاث سنوات من عمره لاستقبال هذه الزائرة الجديدة .

فعلته أن يرتل لأخته المنتظرة تحية لها . فأخذ (ميخائيل) يرتل يوماً وراء يوم لأخته ، وهي مازالت في أحشاء أمها .. وهكذا بدأ (ميخائيل) يعقد رباط المحبة مع أخته الجديدة من قبل أن تولد . وأخيراً وُلدت أخت ميخائيل ، لكنها كانت في حالة خطيرة ، وإذا بصفارة الانذار تشق سكون الليل ، وسيارة الاسعاف تحضر مسرعة إلى المنزل ، حيث نُقلت الطفلة الوليدة إلى مركز العناية المركزة . ومرت الأيام ثقيلة والطفلة الصغيرة تسوء حالتها إلى أسوأ ، واضطر طبيب الولادة الأخصائي أن يُصارع والديها وهو حزين بأن الحالة ميئوس منها .

وبدأ والداها يعدان العدة اللازمة لدفنها ، فجهزا الصندوق والكفن وهما في منتهى الأسى .. لقد كانا قد جهزا غرفة صغيرة في البيت للمولودة الجديدة، ولكن وجدا أنفسهما يجهزان للجنازة .. إلا أن (ميخائيل) كان يُح على والدته أن يرتل لأخته . فاصطحبته أمه لزيارة أخته ليراها وهي حية قبل أن تموت ، ولكن المرضة الرئيسية عندما رأته صاحت : [أخرجوا هذا الطفل من هنا الآن ، غير مسموح للأطفال بالدخول] .

وانفعلت الأم (مريم) جداً ، وأبرقت عيناها كالنحاس المنصهر في وجه المرضة ، وتكلمت بحدة قائلة : [لن يغادر المستشفى إلى أن يُرتل لأخته المريضة] .

وقادت مريم ابنها (ميخائيل) إلى سرير أخته ، فأخذ يُح في هذه الوليدة الصغيرة التي تصارع الموت لتحيا . وبدأ (ميخائيل) ابن الثلاث سنوات يرتل بصوت الطفولة البريئة : [إنَّ شمسى المشرقة ، شمسى المشرقة الوحيدة . إنَّ تبجعلينى سعيداً ، حينما تكفهر السماء] .

ويا للعجب .. ففي الحال (البارئ) الطفلة الوليدة وكأنها تستجيب لكلمات الحب الصادق التي انسكبت من فم أخيها داخل قلبها الصغير . وبدأت مستويات نبضات القلب في الاستقرار ، ثم انتظمت تماماً . وأخذت (مريم) تقول لابنها والدموع في عينيها : [استمر في الترتيل يا (ميخائيل) .. أنت تعرف يا حبيبي كم أنا أحبك . لا تدع شمسى المشرقة تغيب] .

وكلما رتل (ميخائيل) لأخته ، كلما تنفسها المجهد يصير طبيعياً . ظلت الأم تستحث ابنها : [لا تكف عن الترتيل يا (ميخائيل) يا ، ذا القلب الحلو] .

وغلبت الدموع وجه المرضة الرئيسية ، وشُفيت الطفلة وعادت إلى

فلنحمل قارورة حب الرب عالياً ، ونقطرها بلسماً على جراح البشرية .

١٨ – معجزة الحب

قام المؤلف الأمريكي (بارى كوفمان) بنشر كتاب (معجزة الحب) يحكى فيه عن تجربته الشخصية ، والتي كانت قصة عجيبة أثارت الأوساط الطبية والنفسية فى أمريكا ، فهي مثال رائع على قدرة الحب على صنع المعجزات .
فالحب هو القوة القادرة على فعل المستحيل ، وقوته تفوق جميع القوى فى الحياة ..

وكما قال الزعيم الهندى (غاندى) : [حينما يوجد حب توجد حياة] .
فيالحب وحده استطاع (بارى) وهزوجته (سوزى) أن ينتصرا على العلم الذى قطع باستحالة شفاء ابنهما الصغير الذى لم يتجاوز ثلاثة أعوام من مرض (الأوتيزم) الذى خرج به وهو فى أولى مراحل عمره عن دائرة الوعي العقلى ، وألقى به إلى ما وراء أسوار الروية والسمع والإحساس والإدراك .
ومع أن كبار أساتذة الطب النفسى ، قرروا أن هذا النوع من الجنون الذى أصاب الطفل الصغير غير قابل للشفاء مطلقاً ، والمكان الوحيد للمرضى به هو مستشفيات الأمراض العقلية ، حيث يعيشون بين جدرانها من المولد إلى الممات .

غير أن الوالدين الشابين رفضا قبول هذا القرار ، وصمما على مواجهة الكارثة بوسائلهما الخاصة ، ورفضاً أن يسلما بالواقع ، وقررا أن يعبرا بابنهما الرب السلامة به اسطة عقار جديد لم يلقأ الله أحد من قبل ، هو

المستعبية ، وقد بيعت من هذا الكتاب ملايين النسخ .

لقد اكتشف العلماء أن الحب بما يحتويه من مشاعر سامية واستقرار ، ينعكس على أعماق النفس البشرية ، كما ثبت أن فقدان الحب والمشاعر الإنسانية النبيلة يؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسجسمية ، أى الأمراض العضوية البدنية نتيجة للإضطرابات النفسية ..

كما ثبت أن الإنسان المحب لديه القدرة على مقاومة الأمراض . لأن الحب له قدرة فائقة على تقوية جهاز المناعة ، فيصبح قادراً على قهر الأمراض المختلفة ..

مع فقدان الحب يضعف جهاز المناعة ، ويصبح الجسم معرضاً للإصابة بأى مرض .

من ناحية أخرى ثبت أن الحب لديه القدرة على تنظيم وإعادة توازن الهرمونات داخل جسم الإنسان .

فيلاحظ مع معايشة الحب والشعور بالحنان تنتظم أجهزة الجسم كلها . فإذا عانى الإنسان من فقر العواطف ، اضطربت أجهزة الجسم كلها .

ابتكر العلماء أقرصاً مهدئة ، وعقاقيراً منومة ، ولكن هرمونات الحب فى أعماقنا لم يستطع العلم الحديث تصنيعها .

تؤكد الأبحاث العلمية أن الحب هو المصدر الرئيسى لنمو الإنسان ، فالطفايعم على استلامته الخناثة من لبن الأم ..

**الحب يشفى الناس ، سواء
الذين يمنحونه ، أو الذين**

١٩ - الحب الصادق

عندما وصلت سفينة الرحالة الشهير (شاكلتون) مكتشف القطب الجنوبي إلى وادي الحيتان بصحبة (٢٨ رجلاً) ، وفى طريقهم الوعر وبعد صراع مرير استمر أياماً وليالي كثيرة تقاذفت كتل الجليد الضخمة سفينتهم ، حتى تحطمت تماماً ،

فهرعوا إلى قوارب النجاة الصغيرة ، وصاروا المحيط ، حتى وصلوا بعد أسابيع إلى جزيرة الفيل ، وهى بقعة نائية ليس فيها سبيل للحياة . إذ تبعد عن أقرب مكان فيه بشر بأكثر من ألف ميل ..

وبينما هم يقضون لياليهم الموحشة فى هذه الجزيرة ينتظروا مصيرهم المحتوم ، وكانوا فى نومهم يحلمون بالطعام ، إذ لم يكن لهم من أسباب الحياة والأمل شئ يذكر .

وحدث أنه قسم على البحارة آخر ما تبقى معه من طعام . وفى تلك الليلة ناموا جميعاً . أما هو فكان وحده مستيقظاً حين أحس فى الظلام بوقع أقدام متلصصة ، وشاهد واحد من البحارة يتحرك فى حذر شديد ، والتقط صندوق طعام زميله الراقد ، وعاد متقهقراً وعيناه مثبتتان فى وجه زميله النائم . فدارت الدنيا بـ (شاكلتون) فقد كان هذا البحار ساعده الأيمن الذى يثق فيه كل الثقة ، ووضع حياته فى يديه لمعرفة نبأه وحبه وإخلاصه ، ولم يكن يتوقع أن يرى فى حياته أشر من أن يسرق أحد آخر لقمة من فم أخيه .

ومرت لحظات كأنها دهر قيل أن رأى أن ذلك البحار فتح الصندوق ووضع طعامه هو لزميله مفضلاً زميله على نفسه فى محبة لا تطلب ما لنفسها

وبعد أن وضع ما لديه من طعام فى صندوق زميله ، عاد ليضعه فى مكانه بجوار زميله النائم ، ورجع إلى فراشه وقد علت وجهه ابتسامة الرضا !

وتيقن (شاكلتون) فى تلك اللحظة أنهم لن يموتوا ، فصاحب الحب الذى يضحى بحياته من أجل إخوته لا يمكن أن يموت جوعاً . وبالفعل تمت نجاتهم بعد أن قاموا برحلة نحو شاطئ جوجيا (جيا) جيدة ، ووصلوا بسلام .

إن أقصر طريق إلى قلب المؤمن هو الحب الصادق الذى يدخل القلب مباشرة ، دون تحايل أو خداع .

من يتذوق الحب ، يعيش فى عالم أغنى وأعلى من العالم الأنانى الانتهازى الشهوانى ، الذى وُضِعَ فى الشرير ، ذلك العالم الذى فقد فيه الإنسان إنسانيته ، وعاش شريعة الغاب مثل الوحوش المفترسة .

كتبت شاعرة موهوبة بالانجليزية قصيدة عن الحب ترجمتها :

[الحب .. أن تسعد بسعادة الآخرين ، وتحزن لأحزانهم . معهم فى

ما أحلاك أيها الحب الصادق ، إذ
امتلكت قلوبنا صرنا ملائكة ، وصيرنا

٢٠ - أحبوا أعداءكم

كان الجراح البريطاني (ستيوارت هولدن) يعيش في جزيرة مالطة مع مجموعة من الأطباء ، وكان يخدمهم شاب مسيحي يشهد دوماً للسيد المسيح .
وكانوا جميعاً يتضايقون منه ويسينون إليه كثيراً . أما هو فلم يبالي ، بل كان يحتمل في محبة كل شيء ببشاشة ، واضعاً أمامه قول الوحي الإلهي : " المحبة .. تحتمل كل شيء " (١ كو ١٣ : ٧) .

وفي إحدى الليالي دخل (ستيوارت) الشقة ، فوجد هذا الشاب المسيحي راكعاً يصلّي بانسحاق ، فاغتاظ منه جداً ، وخلع الحذاء وكان ثقبلاً جداً بسبب الوحل الذي لصق به ، إذ كان الجو ممطراً ، وقذفه بإحدى الحذاءين على خده الأيمن ، وبالأخر على خده الأيسر بلا سبب .
أما هو فلم يتحرك قط ، بل استمر في صلاته كأن شيئاً لم يحدث .

أوله حب ، وخاتمته صلاة . فهو يبدأ بمحبة الأعداء ، وينتهي بالصلاة
لأجل المسيئون إلينا .

هذه الآية تتكون من الأربعة الأعمدة التي تحمل إنجيل المسيحيين ،
والأربعة الأركان لبناء كاتدرائية الخلاص ، وهذه الأربعة هي :

- ١- وقفة شامخة أمام العداوة (أحبوا أعداءكم) .
- ٢- بركة منسكبة على رؤوس اللاعنين (باركوا لاعنيكم) .
- ٣- إحناء الرأس للبعوضة (أحسنوا إلى مبغضيك) .
- ٤- صلاة صادقة من القلب أمام الإساءة (صلوا لأجل الذين يسيئون
إليكم) .

١ - أحبوا أعداءكم :

نوع هذه المحبة لا يدركه العالم ، ويجحده كل من هو ليس مسيحياً .
فعدوك يصب غضبه ونقمته عليك ، وأنت تصب محبتك وتسامحك عليه .
(٥٢)
هو يكره ، وأنت تحب .

هو يخرج من المعركة رابحاً العالم ، والعالم يصفق له ، ويغض
النظر عنك ، وفي النهاية هو لا يوجد وأنت تتجلى .
هو يفرح به الشيطان ، وأنت تهلل لك الملائكة .

٢ - باركوا لاعنيكم :

هو يلعن وأنت تبارك .
هو يلعن بلا سبب ، وأنت تبارك لأنه يلعنك .
هو يتمادى فى اللعنة ليرتاح قلبه ، وأنت تتمادى فى البركة لترتاح
قلبك .

٤ - صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم :
الإساءة طبيعة مبغضى الصليب والمصلوب ، والصلاة هي لطلب
الرحمة والصفح للمسيء . هم يسيئون ، ونحن نصلى ، حتى لا يقيم
عليهم الرب دينونة في زمان الدينونة .

صديقى

إن رفة الأعداء والحاقدين والحساد والمسيئين إلينا هو فن جميل
رائع يمكن الاستمتاع به بدلاً من أفكار الغضب والصياح والانتقام التي
ترفع ضغط الدم وتؤدي إلى مرض السكر وأمراض أخرى كثيرة جسدية
ونفسية :

١ - إن العدو يترصد أخطاءك بدقة قد لا تستطيع أنت أن تكتشفها ،
وبذلك تستطيع أن تقوم طرفك إلى الأفضل عن طريقهم .
٢- كون أن لك أعداء وحاقدين عليك ، يدل على أنك إنسان ذو
أهمية ، وكلما كثر أعداؤك ، كلما دل هذا على كثرة أهميتك .
٣- عندما يفترى عليك الأعداء ، لا تتألم ، بل اعلم أنهم لا يجدون
فيك نقیصة ، وهذه بيئة على إفلاسهم ، وهم الذين يتألمون كفأعلى شر .
٤- إنك تستمتع حينما تترك الانتقام منهم إلى الله الحاكم العادل ،
وترى الله وهو يدافع عنك ، ويخرج حقك مثل الظهيرة ، ومثل النور
برك (مز ٣٧ : ٦) .

٥- إن جاع عدوك فأطعمه ، وإن عطش فأسقه ، لأنك إن فعلت
هذا تجمع جمر نار على رأسه (رو ١٢ : ٢٠) .

٦- إظهار الحب لعدوك ، ومباركة لاعدوك ، وإحسانك إلى مبغضيك ،
وصلاتك لأجل الذين يسيئون إليك (كل هذه الأعمال تقربك إلى الله الذى
يشرق شمس على الأبرار والأشرار ، ويشعرك ببنوتك له ، وهذه متعة
ما بعدها متعة .

٧- إن عدم وجود الأعداء فى مسيرة حياتنا نحو الله ، يجعلنا بلا
اختبارات وبلا مذاقة للانتصارات الإلهية ، وبلا مواقف ناجحة ، لأننا لم
ندخل الامتحانات الإيمانية .

٨- هناك فضائل كثيرة لا يمكن أن تفتنيها إلا فى وسط الضيق ،
وهناك وصايا لا يمكن أن تمارسها إلا وسط إساءات الناس لك ، فكيف

تحب أعداءك وتبارك لاعنيك ، وتحسن إلى مبغضيك ، وتصلى لأجل الذين يسيئون إليك ويطردونك . كيف تمارس هذه الوصايا إن لم يكن هناك من يعاديك ، ومن يلعنك ، ومن يبغضك .
" لأنه إن أحببتهم الذين يحبونكم ، فأى أجر لكم " (مت ٥ : ٤٦) ،
 فهذه الضيقات التي تقابلها في الحياة من الأعداء والمسيئين ، تساعدك على اقتناء الفضائل وتنفيذ وصايا الرب .
 اغلب – أيها الحبيب – بمحبتك بغضة العالم .
 إن أغداق الحب على الجميع يأتي حقاً بربح سريع .
 تمسك بوصية المحبة التي وضعها الرب لك ، ونفذها بمثابرة وإصرار وصبر ، وكلك رجاء وإيمان ، حينئذ فإن جميع جبال المصاعب التي تقف أمامكم سوف تنخفض ، والطرق المجذبة الوعرة سوف تصبح مسالك سهلة .
 اقتن لك مزيداً من الحب الحنون .

١١١١١١١١

هل تريد أن تكون قيثارة
 تعزف للدنيا في الصباح والمساء
 قيثارة تشدو بألحان الحب
 دم يسوع يصبغ عروقك
 نبغ حب بلا انتهاء

٢١ – حب بلا جدران (٥٤)

تزوجت (لى) الصينية في بيت حماتها ، ولكنها وجدت صعوبة بالغة في التعايش معها ، وكانت (لى) تغضب من عادات حماتها ومن كثرة انتقاداتها لها .. فلجأت إلى صديق والدها (هوانج) بائع الأعشاب ، وطلبت منه سماً لتتخلص من حماتها . فأعطاها الرجل كمية من الأعشاب وقال لها : [لا تستطيعين استعمال سم سريع المفعول لئلا يتسرب الشك فيك ، لكن هذه الأعشاب سوف تترك سمومها ببطء في حماتك .. فعليك أن تضعين قليلاً منها في أكل حماتك ، ولا بد أن تعاملينها

عزيرى

- ☞ هل تقابل عداوة من أحد مثلما قابل داود عداوة من شاول الملك ؟
 - ☞ صل من أجل إزالة هذه العداوة .
 - ☞ اكتشف الأخطاء التي تجعله يعاديك وتجنبها .
 - ☞ ساعد هذا الشخص واعطف عليه واعدق عليه بمحبتك .
 - ☞ أخرج أى شعور بالمرارة والحزن فى داخلك .
 - ☞ تذكر أن الرب يسوع عاش مرفوضاً وهو الحبيب ..
- " رفضونى أنا الحبيب مثل ميت مردول "**

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم): [إنه من المستحيل ، أقول من المستحيل ، أن من يمارس الفضيلة ، تخلص حياته من الأعداء – مع ذلك ، فإن الرجل الصالح لا يهتم بهذه الأمور – لأنه يزداد بها بريقاً ، ويفيض إشراقاً أكثر] .

من مظاهر محبتك للناس أن تحتلمهم ، فالمحبة تحتمل كل شئ (١ كو ١٣ : ٧) . إنسان تحتمل أخطائه وآخر تحتمل جهله ، وثالث تحتمل ضعفه ، ورابع تحتمل غضبه .. إلى غير ذلك .

لقد أصبح عمل الإنسان العظيم الآن هو أن يخلق عالم الحب الذى يلاشى الصراع ، وينهى العداوة ، على الإنسان أن يحاول إصلاح ما قد تلف .

صا دام الإنسان مسرور القلب ، ومخالص الحرس ، فانه يستطوع أن

إنها تصدق ما هو أفضل بالنسبة للشخص الآخر .. نحن نحكم على الأفعال ، ولكن ما لا يحق لنا أن نحكم عليه هو الدوافع ، فنحن لا نعرف لماذا يفعل الناس ما يفعلونه .
المحبة لا ترى الناس كما هم ، بل كما سوف يكونون بنعمة الله . ألا يُعد ذلك عظيماً لو أن الله قد أودع تلك الروح في قلوبنا .
لو حدث ذلك لما رأى كل واحد منا الآخر كما نحن اليوم ، بل كما سوف يجريه الله فينا من تغيير .

صديقي

اسأل نفسك بكل أمانة أمام الله :
هل أنا شخص محب ؟
هل أنا أرى فوائد المحبة في حياتي ؟
هل العلاقات في حياتي تثبت أن المحبة تنسكب منى على الناس من حولي ؟

الحب هو سلوك ، هو فعل وليس كلمات تقال في لحظة تجلى . الحب دستور حياة في العلاقات بين الناس .
الحب يبني ويثمر علاقات طيبة ..
الحب في التعاملات العامة ، يعطى مساحة للفهم ، ومكاناً لضبط النفس ، ويقضى على لحظات الغضب .. بتفهم معنى الحب الحقيقي يتحقق السلام والاستسلام .

كلما ازداد حبنا تضاعف خوفنا
من الإساءة إلى من نحب

٢٢ – يا شجرة الحب

فى منطقة تشتهر بالأمطار الموسمية ، كان البط يعيش داخل برك عديدة منفصلة ، كل مجموعة فى بركة ترى مجموعة أخرى فى بركة بعيدة ، ولا تقدر أن تتقابل معها وتندمج بها ، لأن الأرض اليابسة بين البركتين ممثلة بالأشواك ، وتقف عائقاً بينهما . لكن حين يأتى موسم الأمطار ، يصير الحال مختلفاً ، ترتفع المياه فى كل البرك ، وتتحول جميعها إلى بحيرة واحدة ضخمة ، فتندمج كل مجموعات الطيور معاً فى مجموعة واحدة . وحين يفيض علينا روح الله بأنهار الماء الحى ، ونمتلئ من الروح (أف ٥ : ١٨) ، آنذاك يرفعنا روح الله فوق ذواتنا ، وينصرنا على كبريائنا والتواءات قلوبنا ، ويتخطى بنا كل الحواجز المقتعلة ، ويملأنا بفيض من المحبة التى لا تطلب ما لنفسها (١ كو ١٣ : ٥) ، وننكر ذواتنا ، وندء مشاحناتنا ، ونكون جميعاً بنفس واحدة ، فنتمتع بوحدة من أعظم عطايا الله لنا ، وهى محبتنا بعضنا لبعض ، فلنطلب من الرب أن يسكب روحه من السماء على أرض قلوبنا اليابسة ، ويعمل بروحه القدوس فى كل منا .

صديقى القارئ

أى الأبواب نطرق؟ وأى الدروب نسلك؟ وبأى الأشجار نستظل؟
فلنقصد تلك التى روتها دموع القديسين ، وشذبتها أصوامهم ، وأبغمت بصلواتهم ، وأثمرت بفداساتهم .. هى أعظم الغروس التى زرعوها بجهادهم (دوحه المحبة) ، فلندنو منها ، ونقطف من ثمارها .

يقول البابا كيرلس السادس فى صلاته : [ربنا وإلهنا .. الذى تهب المحبة وتغرسها فى القلوب .. هذه نعمة عظيمة تهبها مجاناً لأناس قد اتفقوا بقلب واحد أن يطلبوها دائماً فى صلواتهم وتضرعاتهم قائلين : يارب اغرس شجرة المحبة الطاهرة فينا . نسألك اللهم أن تنميها أكثر وأكثر لتأتى بأثمار]
" كالتفاح بين شجر الوعر ، كذلك حبيبي بين البنين " (نش ٢ : ٣) .

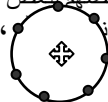
المحب يشبه شجرة مثمرة على (جاري) المياه ، فهى دائمة العطاء فى نضرة وسخاء دون النظر لمن يأكل منها ، هل هو مستحق أم لا .
وهى تعطى على السواء لمن يعاملها برفق أو عناد ، فهى لا تعرف إلا العطاء بسخاء .

فى ذات يوم أراد الحاقدون على الكيد بها ، فرموها بحجارة قساوة قلوبهم ، فأفاضت لهم ثمرات حلو المذاق ، ليغير مرارة حلقهم إلى حلوة حبيها ، فحولتهم أصدقاء بعد أن كانوا أعداء .. هى دائمة العطاء ، لا يؤثر فيها صيف أو شتاء ، أو ود أو جفاء .. هى وضعت ذاتها على نهر النقاء ، ومدت أصولها حيث عمق الصفاء ، لتعطى دواماً مع كل لقاء غذاء السماء .

الحياة بدون حب ، شجرة بدون براعم أو

٢٣ – جاذبية الحب

عاش الأب دورثيوس الغزاوى فى (القرن الخامس) ومن أقواله :
[هذا درس تعلمته من الآباء ، افترض أنك رسمت دائرة ، تصور أننا نقاط على محيط هذه الدائرة ، والله هو المركز .
فكلما اقتربت هذه النقاط إلى المركز ، كلما ضاقت المسافة بينها .
هكذا أيضاً كلما اتجه الإخوة نحو الله ، كلما اقتربوا بعضهم لبعض .
وكلما اتجهوا بعضهم لبعض ، كلما صاروا أكثر قرباً لله ، والعكس أيضاً صحيح ، فكلما ابتعدنا عن الله كلما ازدادت المسافة التى تفصلنا عن إخوتنا]



صديقى العزيز

إن عالمنا اليوم فى أشد الاحتياج إلى سماع هذه الكلمات كنفس احتياج الذين سمعوها منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان .

ألم يقل الرب : " لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين " (مت ٢٤ : ١٢) ،
إننا بخطايانا وأثامنا ، وبعدنا عن الله ، تبرد محبتنا بعضنا لبعض .
فإن لم يتجه الزوج والزوجة إلى المركز (الرب يسوع) فلن يكون بينهما محبة .

وإن لم يتجه الإخوة إلى الرب يسوع ، ستبرد محبتهم لبعضهم البعض .
وإذا لم يتجه جميع المسيحيين إلى الرب يسوع ، ويكون فى مركز حياتهم ، فلن يكون بينهم محبة .

ما أجمل مشهد القداس الإلهي عند تناول ، حينما يلتف المؤمنون سوياً ، متجهين إلى المركز ، إلى الرب يسوع المسيح ، لكى يوحدهم معاً بسر لا ينطق به ، ويوحدهم فى شخصه المبارك كأعضاء فى جسده الطاهر .
سيوحد تلك القلوب الخاشعة المجتمعة حول مائدته لتتناول منه حياته المنتصرة جسداً مكسوراً ودماً مسفوكاً لحياتها .

أخى الحبيب

إن الحب هو تناغم الحياة الإنسانية بمختلف أطرافها .. ففيه يتوافق سلوك الإنسان الظاهري مع نبضات قلبه المقدس ، ومع رقة مشاعره المخلصة ..
ومع التهاب عواطفه العميقة ، وكذلك مع جدية تفكيره والتزامه إرادة العمل .
الحب .. والحب وحده – هو الذى يجعل الإنسان قيثاراً تتباين أوتارها ما بين الطول والعرض ، وما بين الرفع والخفض ، ولكنها تظل فى النهاية نبع أنغام لحياة واحدة مسنولة وجادة .. متكاملة ونافعة فى كل الاتجاهات معاً .

أخى القارئ

إن السبب الذى يُصعّب عليك التعامل مع الحياة ، هو افتقارك للحب . إن عدم الحب يعنى إبعاد أنفسنا عن مسار الحياة .
عدم الحب ، يعنى البقاء خلف جدارنا السميكة إلى الأبد ، والانسحاب من العلاقات مع الآخرين ، ومن الحياة ، ومن أن نكون بشراً سوياً ، إلى الدرجة التى تجعلنا كبركة مياهما راكدة عكرة ، بالإضافة إلى أن الحياة الحقيقية تتسلسل مبتعدة عنا .

علينا أن نضحى بكل شئ فى سبيل الحب . هل تكون هذه حياة نستحق أن نحيها لو رفضنا الحب ؟

كما أن قذف حجر صغير فى بحيرة يُحدث تموجات واسعة على سطحها كله ، كذلك فإن عمل محبتك وإسعادك للآخرين ، سوف ينتشر فى دوائر متسعة غير متناهية ، تفوق كل تصورك وتوقعك .

نحن بحاجة لغرس بذور الحب وتوزيعها على الآخرين .

إن الحب يستطيع ويقدر أن ينتشر ويغمر العالم كله ، فاجعلوا تيارات حب الله تعبر من شخص إلى آخر .

عندما يدخل الحب قلب إنسان ، فإن هذا الحب يعيش داخله ويكبر ، ويستولى على تفكيره ، فيرى الدنيا حوله من خلال هذا الحب ، ويعيش حياته من أجل هذا الحب .

عزيرى

عندما يدخل المسيح قلبك ويمأله بحبه .. سيفيض منك هذا الحب كنهر لن تتوقف مياهه ، بل ستفيض على الآخرين بهذا الحب .
إن وجد الرب لنفسه مكاناً فى قلب إنسان ، فإن هذا القلب ينبض بالحياة ويفيض بالحب للناس وبالحب للخير ، ولا شئ سوى الخير .
الحب هو القيمة ، وهو المؤهل ، وهو القدرة التى تجعل من النفس البشرية إنساناً بالحقيقة كما صوره الرب .

نعم .. الحب هو القدرة لأن الحب هو الرب (١ يو ٤ : ٨) .
وبدون تدفق الحب من القلب ، تصير النفس صحراء جرداء ، قاحلة ، جافة ، خربة ، مظلمة ، تقوى فيها ذئب الأنانية مكشرة عن أنياب شهوة النفس التى لا تشبع من شئ ، ويزين سمائها غريان الخراب .. معلنة مصير تلك النفس فى قتام الظلام إلى الأبد (يه ١٣) .
ومهما حاولت النفس الخاوية من الحب أن تجمل نفسها بدون الرب ، فهى كمن يزين صحراء جرداء ببعض من الأشجار الصناعية التى لا حياة فيها ولا خضرة ولا ثمرة .
إنها زينة من الحياة الكاذبة التى لا ماء فيها ولا ارتواء ، ولا ثمر فيها ولا شبع .

حين لاح لون خضرتها من بعيد لأنتظار أسراب الطيور ، أتت إليها تطلب فيها مأوى .

فصدّمت فى زيفها ، وبعد أن قطعت إليها رحلة طويلة ولم تجد فيها ماء يروى الظمأ ، ولت عنها إلى الفضاء بغير رجعة ، كمن صُعبق بتيار عنيف من الكراهية ، ولكن ما أروع نور الحب حين يزين النفس ، إذ يجعل منها فردوساً ، بل ملكوتاً يليق بسكنى الرب فيه .

جاذبية الحب

الحب دائماً يجذب . فالحب هو قوة الكون المغناطيسية الجاذبة ، فالله هو الحب (١ يو ٤ : ٨) ، وهو القوة التى تجذب جميع البشر بشتى الطرق إلى ذاته .

تذكروا أن (محبتكم) أيضاً كونها من الله ، فليديها نفس القوة المغناطيسية الجاذبة .

أحبوا ، وأنتم تجتذبون إليكم هؤلاء الذين ترغبون في خدمتهم .. ولكن إن كنتم تفشلون في اجتذابهم فعليكم أن تفحصوا حياتكم . إذ أن الحب يكون ناقصاً . وبالتالي يكون من الضروري تقديم حب أكثر .

ما أجمل وما أعلى أن تتجذب القلوب بالحب إلى الله ، ليس طلباً للمساعدة ، ولا سعياً للحصول على حاجة ، بل بالأكثر من منطلق رغبة المحبة معه .

ربى يسوع
اجعلنى يارب أحبك أكثر من نفسى ..
ولأبد

لا يوجد شئ
يعجز الحب عن
تحقيقه

٢٤ – مواقف الحب

فى درب الحب نسير .. فى بستان الحب تنمو أزهار سعادتنا ..
فى أروقة الحب يحبو ربيع أيامنا ، وتتطهر أقدامنا ..
ويغير الحب نموت .. تذبل أوراق القلب الأخضر ..
تختنق الأنفاس الملهوفة .. تتلاشى من أيدينا نبضات الأمل الداغق ..
يتوارى بريق العين .. وتغشى الوية الليل السوداء أطراف الجسد البارد

.. فى شارع الحب الكبير يسير ملايين البشر ، يتهدى موكب المحبين

وينعق فيها بوم الحقد .

ولكن لماذا تتعطل القلوب عن الحب ؟

لماذا يتعثر المحبون في طريقهم ؟

لماذا يُرى الحب عاطلاً في مواقفه ؟

إذا فحصنا تلك المواقف التي تتعطل عندها مسيرة المحبين ، نجد :

موقف حب الذات :

كانت إحدى السيدات تقود سيارتها بين مئات السيارات المتدفقة في الشارع الطويل ، حين اقترب منها واحد من رجال المرور بدراجته البخارية في خط مواز لها ، وطلباً منها الخروج من صف السيارات ، والتوجه إلى جانب الطريق ، وقال لها :

[لاحظت يا سيدتي أنك مشغولة عن الطريق بالنظر إلى المرأة ، وهذه المرأة وإن كانت أمامك - وضعت بزوايا خاصة لتبصيرك بالطريق من خلفك لا لتصفيف الشعر ، فانتظري حتى تصلحي من شأنك ، ومتى فرغت من ذلك ، يمكنك مواصلة المسير !]

وكثير من الناس يفعلون كذلك السيدة ، فهم مشغولون دائماً بأنفسهم ، منصرفون إلى ذواتهم .

إنهم لا يرون الأمور إلا من زاوية شخصية .

إن حب الذات يجعل الرؤية غير واضحة ، ولا يعطى الفرصة لتفهم

❦ موقف الكبرياء :

فالمتكبر إذا تعرض لنقد معين ، باع الحب ، وأظهر العداة !
إنه يحب ذاته أكثر من أى شئ فى الوجود ، وبسبب الكبرياء وعدم
القدرة على التسامح أو عدم القدرة على الاعتذار – فإن الحب يتعطل ،
ويقف الحبيبان فى أحد مواقف الفشل على جانب الطريق ، على حين أن
موكب الحب يسير بدونهما .

❦ موقف عبادة الفرد :

وهذا الموقف قد يكون غريباً ومختلفاً تماماً عن سابقه ، لكنه ليس أقل
منها من حيث كفايته لتعطيل السير فى موكب المحبين السعداء .

فى هذا اللون من ألوان الحب يهب الحبيبان المخلصان قلبيهما كل
للآخر فى صورة مثالية رائعة ، لكن هذه الصورة محفوفة دائماً بالمخاطر .
فالذى يحب بهذا التقانى كثيراً ما يصطدم هو والواقع ، حين يكتشف أن
الإنسان – أى إنسان – لا يمكنه أن يملأ قلب إنسان آخر ، لأن جوهر الحب
ليس من (مادة الإنسان) لذلك فقد كتب شاعر الهند (طاغور) :
[لا تطلب من المخلوق أكثر مما يستطيع أن يعطى ! لا تطلب حباً
كاملاً وإخلاقاً تاماً ، أو ولاءً مطلقاً وإلا خيبت الحياة ظنك وابتلتك
بالحسرة والأسى ، فأعرض عن المخلوق ، واتجه للخالق ، وعندئذ تدرك
معنى الراحة والصفاء] . (٦٣)

وليست هذه دعوة للهجر وسوء الظن ، لكنها دعوة لتصحيح الفكر
ومعرفة الطريق الذى يحقق الشبع الحقيقى ، ثم العلاقة الصحيحة .

إن جوهر الحب الروحى إذن هو الارتباط بالله قلباً وروحاً ، ومن هذه
العلاقة تتبع قنوات الحب الصادق للأصدقاء والأعداء على حد سواء .

ومن خلال علاقة الحب الروحى والارتباط القلبى بالله ، تنمو علاقة
الحب الصحيح بين اثنين من البشر ، فالعلاقة بين اثنين لا يمكن أن تكون
فى ذاتها مصدر للدفع والسلام ، ما لم تكن شمس الحب الإلهى هى مصدر
الدفع الحقيقى لحياتيهما كأفراد .

إن أردت أن
تعيش فرحان
اجعل قلبك
بالحب
عمران

(٦٤)

٢٥ - قيثاره الحب

كان يرعى أولاده الأربعة بعد موت زوجته ، وكان يسكن فى الطابق الرابع .

والإنسان ، والتي عزفها يسوع بحياته ، عُزِّفَتْ في عمق الظلام والآلام في جنسيماني وفوق رابية الجلجثة .

هناك فوق الصليب ، تجلى الحب الدامى فى أروع وأجمل مناظره ، وحتى يتكشف جمال وروعة هذه السيمفونية العظيمة .. كان الله ، وعلى طول الطريق ، يختار مجموعة من (الطائفوة) ، لأن يجتازوا داخل الأتون ، حتى يرددوا من داخله هذه الترنيمة الطوة الخالدة : " مَنْ سِيفَلْنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ . أَشَدَّةُ أَمْ ضَيْقُ أَمْ اضْطِهَادُ أَمْ جُوعُ أَمْ غُرَى أَمْ خَطَرُ أَمْ سَيْفٌ " (رو ٨ : ٣٥) .

حقاً .. ما أروع أن نسمع أنشودة الحب والولاء ، ونحن داخل الأتون . هذه هى معجزة السيمفونية الإلهية العجيبة .

فوق الصليب كان يسوع يشدو بأروع سيمفونية فى الوجود ، كان يعزف بالدم المسكوب سيمفونية الألم والحب . سيمفونية الولاء والفداء .

" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من

لقد عزف يسوع سيمفونية الحياة والخلود بجسد ممزق وقلب مطعون ،
ويدين مثقوبتين ، ورأس مكلل بالشوك .

على أنغام تلك القيثارة العذبة ، أترككم لتتسلقوا ذلك السلم الموسيقي
الذي نصبه يسوع بجسده المجروح وجنبه المطعون .. لنبدأ رحلة إلى
العلاء ، حتى يتم اللقاء .

لنسمع ونستمع .. على قيثارة الحياة والخلود ..
التي أنشدها الرب

غنى معايا نشيد الحب
خلى الروح فى الجسم
نزرع بسمة نصفى القلب لب

أخيراً :
 [ستعرف أنك قرأت كتاباً جيداً ، عندما تقلب الصفحة
 الأخيرة ، وتحس كأنك فقدت صديقاً] (أحد الفلاسفة)

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٦	التواصل الوجداني	١٤	٥	أنشودة الحب	١
٤٩	إن أحببت	١٥	١٠	قطرات شمعة	٢
٥١	سحر الحب	١٦	١٤	قصة حب نادرة	٣
٥٣	قدرة الحب	١٧	١٦	الفداء الخفى	٤
٥٥	معجزة الحب	١٨	١٨	أعذب تشييد	٥
٥٧	الحب الصادق	١٩	٢١	أنهار الحب	٦
٥٩	أحبوا أعداءكم	٢٠	٢٦	فقدان الحب	٧
٦٣	حب بلا جدران	٢١	٢٩	النفس الأبيية	٨
٦٦	يا شجرة الحب	٢٢	٣٢	قاموس الحب	٩
٦٨	جاذبية الحب	٢٣	٣٤	أتحببني؟	١٠
٧٢	مواقف الحب	(٢٤٧)	٣٦	إنه يحبك	١١
٧٦	قيثارة الحب	٢٥	٤٠	أصدقاء الحب	١٢
			٤٣	الملك المحبوب	١٣

بنعمة ومعونة الرب
صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-------------------------|------------------------------|
| ٢٦ - الرفيق والطريق . | ١ - صرخة خادم |
| ٢٧ - مَنْ هو صديقي ؟ | ٢ - دموع الحب |
| ٢٨ - وأنا أريحك . | ٣ - صياد الناس |
| ٢٩ - لمن أنت ؟ | ٤ - أين الحب ؟ |
| ٣٠ - كيف أدعوك ؟ | ٥ - عش الحب . |
| ٣١ - تليفون السماء . | ٦ - رحلة التحدي . |
| ٣٢ - أنشودة الحياة . | ٧ - صنّاع الحياة . |
| ٣٣ - ماذا زرعت ؟ | ٨ - إليك أنت (الجزء الأول) |
| ٣٤ - ما هي رسالتك ؟ | ٩ - إليك أنت (الجزء الثاني) |
| ٣٥ - اتبعني أنت . | ١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث) |
| ٣٦ - صوت صارخ . | ١١ - أشواك السورد . |
| ٣٧ - ذناب وحملان . | ١٢ - آلام الزمان . |
| ٣٨ - التفت إليّ . | ١٣ - طريق الأرض . |
| ٣٩ - من أجلك . | ١٤ - ما هي حياتك ؟ |
| ٤٠ - لسان وأذان . | ١٥ - أيام العمر . |
| ٤١ - فن الصمت والكلام . | ١٦ - وأنا حملتكم . |
| ٤٢ - فن الحياة . | ١٧ - على أجنحة النسور . |
| ٤٣ - معنى الحياة . | ١٨ - سفينة الحياة . |
| ٤٤ - رحلة الحياة . | ١٩ - زمن الحب . |
| ٤٥ - هدف حياتك . | ٢٠ - نبع الحب . |
| ٤٦ - أنشودة الحب . | ٢١ - ما أجملك . |
| ٤٧ - الحب الغافر . | ٢٢ - رسالة إليك . |